الصّيَغ التعبيريّة الجاهزة
بين الكفاءَة الإعلاميّة
والقيمَة الأسلوبية والبلاغيّة

الباحث

د. علي يحيى نصر عبد الرحيم

أستاذ البلاغة والنقد المساعد في

كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر

الأستاذ المشارك في كلية المجتمع، جامعة تبوك

الصّيَغ التعبيريّة الجاهزة بين الكفاءَة الإعلاميّة والقيمَة البلاغيّة والأسلوبيّة

علي يحيى نصر عبد الرحيم
قسم البلاغة كلية اللغة العربية بالمنصورة- جامعة الأزهر- مصر.
البريد الإلكتروني: aabdelrahem@ut.edu.sa

ملخص البحث: في الدراسات النصّية الحديثة تمثّل (الإعلاميّة) معيارًا للحكم على كفاءة النصّ من حيث توقعه واعتياده أو العكس، واعتمادًا على مقدار توقّع المتلقّي لأسلوب النصّ أو مضمونه، فإنّ نظرية الإعلاميّة تقوم على فكرة مفادها أنّ الاعتياد يؤدي إلى سهولة الإجراء، وعدم الاعتياد يؤدي إلى صعوبة الإجراء، ومن ثمّ رُتّبت النصوص من حيث كفاءتها الإعلاميّة ما بين نصّ ذي كفاءة منخفضة، وآخر ذي كفاءة متوسطة أو عالية. وفي هذا الإطار تتلاقى نظرية (الإعلاميّة) النصيّة مع وجهة النظر البلاغيّة؛ حيث ميّزت البلاغة العربية بين نصّ منكشف المعنى واضح الدلالة قريب المنال، وبين آخر يتوارى فيه المعنى، ويُحتاج في استخراجه وتلقِّيه إلى فضل تأمّل ومزيد عناء. وبالنظر في النصّ العربي قديمًا كان أو حديثًا، إبداعيًّا كان أو تواصليًّا نجد أنّ ثمة تعابيرَ وصيغًا جاهزة استُعملت في قوالبَ نصيّةٍ جاهزة لتبليغ دلالات معيَّنة، ولأنّ هذه التعابير توارثتها الأجيال، وتلقَّفتها الألسنة وتداولتها الأقلام دونما مساس بصيغتها المعهودة الموروثة، فإنّ تلقيَها وإدراك مغزاها ممّا لا يحتاج إلى مزيد فكر وإعمال ذهن. حسب المعايير النصيّة ومن منظور نظرية (الإعلاميّة) تبدو تلك التّعابير ذات كفاءة إعلاميّة منخفضة، لكنّنا إذا اقتربنا من تلك الصّيَغ الجاهزة بحثًا في سياقاتها الأدبيّة (التّعابير الشائعة في الشعر الجاهليّ نموذجًا)، أو التواصليّة (التّعابير الاصطلاحيّة في الإعلام المعاصر نموذجًا)، سوف نلحظ نتائج مختلفة من حيث القيمة الأسلوبية والبلاغيّة، ذلك أنّ البلاغة قائمة على حسن توظيف المفردات

والعبارات وفقًا لمقتضى الحال ومراعاة المقام، وهذا هو محور البحث ونقطة ارتكازه؛ حيث أثبتت الدراسة بعد مقاربة عدة نماذج مختارة لصيَغ تعبيريّة جاهزة استُعملت في بناء النصّ وتشكيله في القصيدة الجاهلية وفي الخطاب الإعلاميّ المعاصر أنّ هذه الصيَغ الجاهزة وإن استمرأها العُرف اللغوي واعتادها المتلقّي، فإنّها بعد الدمج وحسن التوظيف في النصوص يكون لها من الجاذبيّة الأسلوبية والقيمة البلاغيّة ما يؤكد تأثيرها، ويعزّز حضورها وتوظيفها فنيًّا وتواصليًّا في كثير من السياقات التي ترد فيها.

الكلمات المفتاحية:

الكفاءة النصيّة/ البلاغة والأسلوبية/ مقتضى الحال/ التضمين/ التعابير الاصطلاحية.

Ready expressive formulas between informational competence, rhetorical and stylistic value

Ali Yahya Nasr
Department of Rhetoric, College of Arabic Language, Mansoura.

Email: aabdelrahem@ut.edu.sa

Abstract: In modern textual studies (informationalism) is a criterion for judging the efficiency of the text in terms of its expectation and habitualization or vice versa, and depending on the recipient's expectation of the text's style or content, the informational theory is based on the idea that habit leads to ease of procedure, and lack of habit leads According to the difficulty of the procedure, and then the texts were arranged in terms of their media efficiency, between a text with low efficiency and another with medium or high efficiency. In this context, the textual (informatics) theory converges with the rhetorical viewpoint. The Arabic rhetoric made a distinction between a text that had a clear meaning and a clear meaning close to reach, and another in which the meaning was hidden, and which needed to be extracted and received by the virtue of contemplation and more effort. Looking at the Arabic text, whether ancient or modern, whether creative or communicative, we find that there are ready-made expressions and formulas that were used in textual templates ready to convey specific connotations, and because these expressions were inherited by generations, and were picked up by the tongues and circulated by the pens without prejudice to their usual inherited form, so that they are not received by them. It needs more thought and thought. According to textual standards and from the perspective of (media) theory, these expressions seem to have a low media efficiency, but if we approach these ready-made formulas in search of their literary contexts (expressions common in pre-Islamic poetry as a model), or communication (idiomatic expressions in contemporary

media as a model), we will notice Different results in terms of stylistic and rhetorical value, as rhetoric is based on good use of vocabulary and phrases according to the necessity of the situation and taking into account the place, and this is the focus of the research and its focal point; Where the study proved, after approaching several selected models to ready-made expressive formulas that were used in the construction and formation of the text in the pre-Islamic poem and in contemporary media discourse that these ready-made formulas, and if the linguistic custom and accustomed to the recipient persists, then after the integration and good employment in the texts they have stylistic attractiveness and rhetorical value, which confirms Its influence and enhances its presence and its artistic and communicative employment in many contexts in which it is mentioned.

key words: Textual competence / rhetoric and stylistic / adverbial / implication / idiomatic expressions.

مقدّمة

الحمد لله الرحيم الرحمن، خلق الإنسان علّمه البيان، والصلاة والسّلام على من تذرّا سنام البلاغة، وامتلك زمام البيان، سيّدنا محمد المخصوص بمعجزة القرآن، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان، وبعد.

في النصّ العربي قديمًا كان أو حديثًا، إبداعيًّا كان أو تواصليًّا ثمة تعابير وصيغ جاهزة، منها ما ضمّنه الشعراء في بناء قصيدهم، والكتّاب في نثرهم وسردهم، ومنها ما يتداوله الناس في مخاطباتهم، وعلى أية حال، فإنّ هذه الصيغ تلقَّفتها الأفواه، وسطرتها الأقلام، وذاعت وتكررت وانتشرت دونما مساس بصيغتها الجاهزة وبنيتها المعهودة، وجرت في سيرورتها مجرى الأمثال.

وإذا كانت التَّعَابير الإبداعيّة المبتكرة تتمايز عن التَّعَابير المعتادة الشائعة في أنّ الأولى ما إن يتلقّاها المتلقي حتى تبدأ قواه الداخلية في التيقظ لاستقبالها، والتنبّه لتشكّلها اللغوي، ثمّ يبدأ ذهنه في الربط بين بنيتها اللغوية وبين سياقها الذي أُنتجت فيه، محاولًا الإمساك بما يتراءى له من معانيها اللطيفة الشفيفة التي تتخلل نسيجها اللغوي، بينما الثانية وهي التَّعَابير المعتادة الشائعة سرعان ما يصل إلى المتلقي مقصودها، وتتكشّف له دلالتها دونما مزيد من الفكر وإعمال الذهن. وإذا كانت نظرية (الإعلاميّة) النصيّة تقوم على أنّ الاعتياد يؤدّي إلى سهولة الإجراء ومن ثمّ إلى انخفاض كفاءة النصّ، بينما عدم الاعتياد يؤدي إلى صعوبة الإجراء، ومن ثمّ إلى ارتفاع كفاءة النصّ. فإنّ هذه الدراسة تتوجّه صوب الصّيَغ التعبيريّة الجاهزة بحثًا في سياقاتها الأدبيّة والتواصليّة، وقد حُدّدت الدراسة في: (التّعابير الشائعة في الشعر الجاهليّ) نموذجًا للصّيَغ الجاهزة المستعملة في السياقات الأدبيّة، و(التّعابير الاصطلاحيّة في الإعلام المعاصر) نموذجًا للصّيَغ المستعملة في السياقات التواصليّة؛ بغية الوقوف على درجة كفاءتها وفق معيار (الإعلاميّة) النصيّ

من جهة، وللتوصّل إلى مدى فعاليتّها الأسلوبية وقيمتها البلاغيّة وتأثيرها التداوليّ من جهة أخرى، في مقاربة تحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما مفهوم الإعلاميّة؟ وماذا عنها معيارًا نصيًّا؟ وما الوشائج التي بينها وبين البلاغة العربية وما وجه التباين؟ وما المقصود بالصيغ التعبيرية الجاهزة؟ وهل لها أنماط وأشكال معينة؟ ثمّ ما مستوى ودرجة كفاءتها الإعلاميّة؟ وما مدى فعاليتّها الأسلوبية وقيمتها البلاغيّة؟ وماذا عن القيمة البلاغيّة والأسلوبية للصيَغ الشعرية الجاهزة الشائعة في الشعر الجاهلي؟ وما المراد بالتّعابير الاصطلاحيّة؟ وهل تضمّنت هذه التعابير قيمًا بلاغية عند استعمالها في النصّ الإعلاميّ المعاصر؟ وهل تستوى الصيغ التعبيرية الجاهزة جميعها في ميزان البلاغة؟

أمّا عن خطة البحث، فبعد هذه المقدمة تتسلسل عناصره في نقاط خمسة، هي:

- **الإعلامِيّة معيارًا نصيًّا.**
- **بين الإعلامِيّة والبَلاغَة العَربيّة.**
- **الصّيَغ التعبيريّة الجاهزة.**
- **الكفاءَة الإعلاميّة للصّيَغ التعبيريّة الجاهزة.**
- **القيَمة البلاغيّة والأسلوبية للصّيَغ التعبيريّة الجاهزة.**

ويهدف البحث إلى الربط والمقارنة بين المعايير التي قرّرتها اللسانيّات النصّية الحديثة ممثلة في معيار (الإعلاميّة) النصّي، وبين أسس علم البلاغة العربية ومعاييرها الراسخة؛ لإثبات رحابة هذا العلم الشريف الذي لمّا ينضج بعد تنظيرًا وتطبيقًا، كما يهدف إلى إرساء مبدأ أنّ البلاغة بلاغات، وأنّ لكل نصّ بلاغته التي تحقق له التأثير والإقناع، فضلًا عن الإمتاع. وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

الباحث

د. علي يحيى عبد الرحيم

أولًا: الإعلامِيّة معيارًا نصيًّا

منذ النصف الثاني من ستينات القرن العشرين، ظهر علم لغة النصّ اتجاهًا جديدًا في الدرس اللساني الحديث(١)، منتقلًا من تحليل الجملة إلى تحليل النصّ، باعتباره الوحدة الطبيعيّة للتفاعل اللغويّ بين المتكلّمين؛ ذلك أنّ التواصل بينهم لا يتمّ بجمل وعبارات منفصلة، بل عن طريق إنجازات كلاميّة أوسع، متمثّلة في الخطاب أو النصّ(٢)، وقد ترسّخ هذا العلم وتوطدّت أركانه في ثمانينات القرن المنصرم على يد اللغوي الأمريكي روبرت ديبوجراند (Robert De Beaugrande)، الذي قام في عام ١٩٨٠م بإرساء معايير النصيّة ضمن كتابه "Text, Discourse, and Process" المترجم عربيًّا إلى "النصّ والخطاب والإجراء"(٣)، كما عاد ديبوجراند مرّة أخرى في عام ١٩٨١م مع زميله الألماني ولفجانج دريسلر (Wolfgang Dressler) ليؤكد على تلك المعايير التي بها يُعتبر الكلام نصًّا، وذلك في كتابهما: مدخل إلى علم النصّ "Introduction to text Linguistics"، وإن كان بعض الباحثين(٤) يرى أنّ المعايير النصيّة إنما تُعزى إلى الأمريكي (ديبوجراند)

(١) ينظر: مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه من، وديتر فيهفيجر، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي، (ط١)، السعودية، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ/١٩٩٦م، ص٣.

(٢) انظر: مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، الأخضر الصبيحي، (ط١)، الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م، ص١٠.

(٣) قام بترجمة هذا الكتاب د. تمام حسان رحمه الله، وطبع فيما بعد عدة طبعات، ينظر: النصّ والخطاب والإجراء (ط٢)، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٧م.

(٤) ينظر: مدخل إلى علم لغة النصّ: تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، (ط٢)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص٢١. وينظر أيضًا: نحو النصّ: اتّجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، (ط١)، القاهرة، مكتبة زهراء الشروق، ٢٠٠١م، هامش ص٧٥.

وحده؛ لأنّ كتابه "النصّ والخطاب والإجراء" الذي ألّفه منفردًا سابقٌ على الكتاب الثاني الذي ألّفه مشتركًا مع زميله الألماني دريسلر.

ومهما يكن الأمر، فإنّ معايير النصّية السبعة وفق ديبوجراند ودريسلر هي[١]: السّبك (أو الترابط النحوي)، والالتحام (أو الترابط المفهومي والمعنوي)، والقصد (يعني قصد المتكلم إيصال رسالة ما إلى المخاطب)، والقبول (قبول المخاطب للنصّ من حيث هو كيان منسبك متلاحم)، ورعاية الموقف (ويتضمن العوامل التي تجعل النصّ مرتبطًا بموقف سائد)، والتناصّ (ويتضمن العلاقات بين نصّ ما ونصوص أخرى مرتبطة به)، وأخيرًا (الإعلاميّة)، وهي موضوع بحثنا، فما كنهها؟

مفهُوم الإعلامِيّة

لمصطلح الإعلاميّة (Informativity) مفهومان أساسيّان يختلفان فيما بينهما، ويتحدّد كلٌّ منهما بحسب الوظيفة التي يؤديها، فالمفهوم الأول يدور حول صفة (الإعلاميّة) بمعناها العام، وتعني تقديم خبر أو معلومة ما، فيكون القصدُ الأول من إنشاء النصّ والتلفّظ به هو إبلاغ خبر من الأخبار[٢]، إذ إن الرغبة في الإخبار تمثّل غرضًا أوّليًّا لدى أي مرسل للنصّ، وأي نصّ لا بد أن يقدّم معلومةً ما، والنصوص كلها تشترك في هذه الوظيفة[٣]. "وتُعدّ هذه الوظيفة إحدى مزايا اللغة الطبيعية التي تَمكَّن الناس بها من تطوير ثقافاتهم

(١) راجع: النصّ والخطاب والإجراء، د. تمام حسان: ص ص ١٠٣: ١٠٥.

(٢) ينظر: مفهوم التلقي من خلال الأنموذج التواصلي لنظرية زيجفريد شميث، نزار التجديتي، مجلة عالم الفكر، العدد ١، مج ٣٥، ٢٠٠٠م، ص٣١٢.

(٣) ينظر: نظرية علم النصّ: رؤية منهجية في بناء النصّ النثري، د. حسام أحمد فرج، (ط١)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م ، ص٦٦، ٦٧.

من خلال المعلومات المتناقَلة، ومن تحقيق التواصل فيما بينهم، سواء أكان ذلك بغرض التوجيه أو التعليم أو غيره"(١).

أمّا المفهوم الآخَر للإعلاميّة فإنّه مرتبط بالجِدّة والتنوّع في عرض المعلومات، ويتمركز على "مدى توقُّع عناصر النصّ المقدَّمة أو عدم توقعها، أو معرفتها أو عدم معرفتها وغموضها"(٢)، وقد عرّف ديبوجراند الإعلاميّة بأنها: "العامل المؤثر بالنسبة إلى عدم الجزم (Uncertainty) في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصّي (textual) في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلاميّة تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكل نصّ إعلاميّة صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم التوقع"(٣). وحسبما يرى كل من: ديبوجراند ودريسلر، فإنّ الإعلاميّة هي: "مقدار ما تتّسم به الوقائع النصيّة من توقّع في مقابل عدم التوقّع، أو المعرفة في مقابل عدم المعرفة"(٤).

وإذا كانت جدّة المعلومات يحدّدها المتلقي بمعيار عدم التوقع، فإنّ الكاتب أو المرسِل هو الذي يرسم حدودها باختياراته أثناء صياغة النصّ(٥)، ومن ثمّ فإنّ "مقدار (الإعلاميّة) هو ما يوجّه اهتمام السامع"(٦)، فكلّما كان نمط تركيب الجمل في النصّ غيرَ مألوف أو غير متوقع لدى المتلقي، كلّما زاد اهتمامه وأثير انتباهه، والعكس صحيح، يقول د. سعد مصلوح: "يرتبط مفهوم

(١) استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م. ص٤.

(٢) مدخل إلى علم اللغة النصي (مرجع سابق): ص٨٠.

(٣) النصّ والخطاب والإجراء د. تمام حسان (مرجع سابق): ص ١٠٥.

(٤): Beaugrande & Dresslr; Introduction to Text Linguistics, London, Longman, 1981, p. 8

(٥) ينظر: نظرية علم النصّ: رؤية منهجية في بناء النصّ النثري، ص ص٦٦، ٦٧.

(٦) مدخل إلى علم اللغة النصي: ص٨٠.

الإعلاميّة بما يُسمى الانتباه (Attention)، أو التركيز (Focusing)، وينصرف إلى استجابات المتلقي أصالة"[١]، كما أشار د. مصلوح إلى أنّ صفة الجدّة لا تقتصر على الصياغة فقط، ولكنها تمتد لتشمل كذلك المضمون أو المحتوى[٢]. و(الإعلاميّة) بهذا المفهوم ترتكز على النصّ من حيث وضوحه وسهولة تلقّيه، في مقابل غموضه، والاحتياج إلى إعمال الذهن في استنباط مكنونه وفحواه، كما ترتكز أيضًا على إثارة المتلقي بإخلاف توقّعه في صياغة النصّ وكذلك في مضمونه.

الكفاءة الإعلامِيّة ومراتبها

الفكرة التي تقوم عليها نظرية الإعلاميّة في علم لغة النصّ هي أنّ الاعتياد يؤدي إلى سهولة الإجراء، وعدم الاعتياد يؤدي إلى صعوبة الإجراء[٣]، ومن ثمّ رتّب (ديبوجراند) الكفاءة الإعلامية للنصوص في ثلاث مراتب[٤]:

المرتبة الأولى: أو ما يسمى بـ(إعلامية الدرجة الأولى)، ويصاغ فيها المحتوى المحتمَل في تركيب محتمَل، ومن شأن النصّ في هذه الحالة أن يكون سهل الصياغة مبتذلًا، فمثلًا عبارة (ممنوعُ التدخين) التي تنبّه الناس إلى حظر التدخين في الأماكن العامة، عبارة واضحة للغاية، ويسهل على المتلقي توقّع معناها اتساقًا وانسجامًا، وهذه المرتبة عديمة الإمتاع بالنسبة إلى المتلقي؛ لأنها متوقعة، والعناصر الواردة في هذه الدرجة الدنيا تسمح بسهولة الإجراء[٥].

---

(١) في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٤م، ص٢٣٤.

(٢) ينظر السابق، ص٦٧.

(٣) ينظر: Introduction to Text Linguistics; p. 141

(٤) ينظر: النصّ والخطاب والإجراء: ص ص٢٥١ – ٢٥٣.

(٥) ينظر: السابق، ص ٢٤.

المرتبة الثانية: أو (إعلامية الدرجة الثانية)، وهي ما عبّر عنها ديبوجراند بـ "المحتوى غير المحتمل في التركيب المحتمل، أو المحتوى المحتمل في التركيب غير المحتمل"(١)، ومن شأن النصّ في هذه الحالة أن يتّسم بالتحدي، ومع ذلك فهو غير مثير للجدل بلا سبب، وغالبًا ما تكون هذه الدرجة متمثلة في النصوص الأدبية، والوقائع النصيّة في هذه المرتبة تتجاوز حالات الاختيار شبه الآلي؛ حيث توجد أدلة تخالف اختيار المتلقي، الأمر الذي يتطلب الترجيح بين الخيارات المتاحة؛ لكن الاحتمالات التي تقدمها تبقى داخل دائرة خيارات المتلقي، وتتسم وقائعها بقدر متوسط من الفرادة والجدة وعدم التوقع والغموض(٢).

المرتبة الثالثة: أو (إعلامية الدرجة الثالثة)، وهي ما عبّر عنها ديبوجراند بـ "المحتوى غير المحتمل في التركيب غير المحتمل"(٣)، ومن شأن هذا المحتوى أن يتّسم بصعوبة الصياغة، ويكون مثيرًا للجدل الحاد، وشديد الإثارة للانتباه؛ لأن عناصره غير معتادة، ومن ثمّ فإنه يكون أكثر جاذبية. ومن أهم العناصر التي ترفع درجة الإعلامية في النصّ الانقطاعات (Discontinuities)، وتعني فقدان بعض المواد في النصّ، والفجوات (Gaps)، وهي التي تحدث عندما يشتمل التعليق على جزء لا يتضمّن أي محتوى، والتعارضات (Discrepancies)، وتعني تعارض الأنماط المقدمة في النصّ مع أنماط المعرفة المختزنة في ذهن القارئ(٤).

ويوضّح د. حسام أحمد فرج ارتباط هذه المراتب بجِدّة المعلومات ومستوياتها لدى المتلقي شكلًا ومضمونًا، حيث يقول: "ترتبط مراتب الكفاءة

---

(١) السابق، نفسه.

(٢) انظر: الإعلامية أبعادها وأثرها في تلقي النص، دراسة نظرية تحليلية، محمد عبد الرحمن، ص٣٣.

(٣) النصّ والخطاب والإجراء: ص٢٤.

(٤) انظر السابق: ص٢٥.

الإعلاميّة للنصوص بمعرفتنا عن العالم، فإذا كان النصّ يؤكد العلاقات التي سبق العلم بأنها محددة، فإنّنا عندئذ أمام (كفاءة إعلامية منخفضة)، وهكذا ترتفع درجات الكفاءة الإعلاميّة للنصّ كلما نقص الطابع النموذجي، إذ يحدث أن النصّ المستوعَب في شكله ومضمونه يقدّم ما يتفاعل داخلنا مع ما نختزنه من معلومات أو معرفة ثابتة، وقد يؤثر فيها أو يتأثر بها، إن كون العنصر غير متوقع ينتج عنه (مفارقة)، ولكنها مفارقة قابلة للحل عن طريق معرفتي عن العالم وعالم النص"[١].

كما ترتبط (الإعلاميّة) بكسر النمطيّة وإخلاف توقُّع المتلقّي من خلال سرعة حدوث النقلات والمنعطفات المتوالية في النصّ، وهذا يؤدي إلى (كفاءة مرتفعة)، أو بالمباشرة والنمطية وموافقة توقُّع المتلقّي من خلال بطء حدوث النقلات والمنعطفات، وهذا يؤدي إلى (كفاءة منخفضة)، حيث يقول د. سعد مصلوح: "ترتبط الإعلامية بمعدّل ظهور النقاط التي تمثّل نقلات أو منعطفات جديدة في تسلسل عرض المحتوى بالنسبة للمتلقّي، إذ تتمايز النصوص باختلافها من حيث معدل البطء والسرعة في حدوث النقلات، ومن ثمّ تتفاوت في مدى تحقق صفة النصية لها"[٢]. وبذلك ندرك أنّ (الكفاءة الإعلامية العالية) في النصّ تقوم بشكل كبير على إثارة الذهن وإعمال الفكر لدى المتلقي، وتوصّله إلى المعنى اللطيف الشفيف غير المباشر بعد عناء وطول تأمل؛ ويرى هاينه من وزميله أنّ "أن مقدار (الإعلاميّة) هو ما يوجه اهتمام السامع"[٣]. فهل عرَفت المدونة البلاغيّة التراثية هذا المفهوم النصيّ الحديث؟

ثانيًا: بين الإعلامِيّة والبَلاغَة العَربيّة

من المسلّم به أنّ (الإعلاميّة) بصفتها معيارًا نصيًّا، أو جزءًا من نظريّة نصيّة متكاملة لم تكن معروفة في المدوّنة البلاغيّة القديمة، لكن ذلك لا يعني

(١) نظرية علم النصّ: رؤية منهجية في بناء النصّ النثري: ص٦٨.
(٢) في اللسانيات العربية المعاصرة: دراسات ومثاقفات: ص٢٣٤.
(٣) مدخل إلى علم اللغة النصي: ص٨٠.

أنّ البلاغة العربية لم تتطرّق إلى المفهوم الذي طرحته اللسانيّات النصّية الحديثة معيارًا للحكم على نصيّة النصّ فيما عرف عند روبرت ديبوجراند وزميله دريسلر بـ(الإعلاميّة)، والذي أشار إليه البحث آنفًا.

فإذا كانت الإعلاميّة بمفهومها الأول تعني الإخبار والإبلاغ، فإنّ هذا المفهوم لا ينفك عن ما أسماه المتأخرون من البلاغيين بـ (فائدة الخبر)[١]، أو ما عبّر عنه المتقدمون من البيانيين بـ(المنفعة، والإفادة، والإفهام)، فها هو ذا بشر بن المعتمر (ت٢١٠هـ) يرى أنّ "مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة..."[٢]، والجاحظ (ت٢٥٥هـ) يربط بين (البيان) في أحد معانيه واستخداماته وبين الإفهام، حيث يقول: "والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله، كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدليل؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجرى القائل والسامع إنما هي الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[٣]. ولا يخفى أنّ مجرّد (الإفهام) أو (الفائدة) هو المستوى الأول أو الحد الأدنى لإنتاج الخطاب، حتى إنّ قصديّة الإفهام ارتبطت بمفهوم (الخِطاب) في المدوّنة الأصوليّة؛ وذلك واضحٌ في تعريف أبي الحسن الآمديّ (ت٦٣١هـ) للخِطاب، حيث عرّفه بأنّه: "اللفظ المتواضَع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيءٌ لفهمه"[٤]، ومن ثمّ فإنّ غاية الخطاب الأساسيّة هي

(١) راجع: شروح التلخيص، مؤسسة دار البيان العربي، ودار الهادي، بيروت، ط٤، ١٤١٢هـ/١٩٩٢،ج١،ص١٩٤ وما بعدها. وبغية الإيضاح، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٣٣.

(٢) البيان والتبيين، للجاحظ، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد، ط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ج١/ص١٣٦.

(٣) السابق: ٧٦/١.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام، تح. أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيرت، ط١، ١٩٨٠م، ج١/ص١٣٦.

الإفهام، إذ إنّ الأصل في إنتاج الخطاب أن يوجَّه إلى مستمع محدد لغاية محددة هي إيصال قصد المخاطِب الذي من أجله صاغ الخطاب.

وإذا جئنا إلى (الإعلاميّة) بمفهومها الآخر المتمركز على الجدّة، والتنوّع في عرض المعلومات المُفضي إلى عدم توقعها لدى المتلقي، فبالنظر في المدونة البلاغيّة نجد أنّ البلاغيين قد فرّقوا بين مجرّد (الإفهام) كونه الحد الأدنى لمقوّمات الخطاب، وبين طبقات أعلى يتباين بها الكلام، ويتنقّل فيها من الإفادة إلى حسن الإفادة، ومن الإفهام إلى حسن الإفهام، ومن البيان إلى حسن البيان، حيث فرّق الجاحظ بين الإفهام والبلاغة، وذلك في ردّه على العتابيّ الذي زعم أنّ كلّ من أفهمك حاجته فهو بليغ، قائلًا: "... فمن زعم أنّ البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل، جعل الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة والملحون والمعرب كله سواء، ... وإنما عنى العتابي إفهامك العرب حاجتك على مجاري كلام العرب الفصحاء"(١).

وإذا كانت النصوص ذات الدلالة المباشرة تتّسم بالكفاءة المنخفضة في نظرية (الإعلاميّة)، بينما النصوص التي يُتوصّل إلى لطيف دلالتها بطرق غير مباشرة تكون كفاءتها الإعلامية عالية أو متوسطة، بحسب عمق ما تخفيه من لطائف المعاني وخفي الإشارات؛ فإنّ البلاغة العربية أيضًا قد ميّزت بين نصّ منكشف المعنى واضح الدلالة قريب المنال، وبين آخر يتوارى فيه المعنى، ويُحتاج إلى فضل تّأمل في استخراجه والتوصل إليه، وإن شئتَ فتأمّل كلام الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) الذي فرّق بين نصّ واضح المعنى غير محتمل إلا الوجه الذي هو عليه، وبين آخر متعدد الاحتمالات لا يُسبر غوره إلا بفكر ورُويّة، حيث قال: "واعلم أنه إذا كان بيّنا في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه وأنه الصواب إلى فكر وروية، فلا مزيّة، وإنما

(١) البيان والتبيين: ١/١٦٢.

تكون المزيّة ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهًا آخر"[١].

وقد أشاد الإمام عبد القاهر في عدة مواضع بمستوى من الغموض يُحتاج فيه إلى فضل تأمل ومزيد فكر لدى المتلقي، منها المعنى القائم على التمثيل اللطيف؛ لما يستلزمه من إعمال الفكر في استخراجه والتوصل إليه، حيث يقول: "إنّ المعنى إذا أتاك ممثّلا فهو في الأكثر ينجلي لك بعد أن يحوجك إلى طلبه بالفكرة وتحريك الخاطر، والهمة في طلبه، وما كان منه ألطف كان امتناعه عليك أكثر وإباؤه أظهر واحتجابه أشد، ومن المركوز في الطبع أنّ الشيء إذا نيل بعد الطلب له، أو الاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحرى وبالمزية أولى فكان موقعه من النفس أجل وألطف، وكانت به أظن وأشغف"[٢].

كما أشاد عبد القاهر بما أسماه بـ(معنى المعنى) في قوله: "... فهاهنا عبارة مختصرة، وهي أن تقول: (المعنى)، و(معنى المعنى)، تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، و بـ(معنى المعنى) أن تعقل من اللفظ معنى، ثمّ يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"[٣]. وقبل ذلك جعل الجرجانيّ الكلام على ضربين: "ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن (زيد) مثلًا بالخروج على الحقيقة، فقلت: خرج زيد، وبالانطلاق عن عمرو، فقلت: عمرو منطلق، وعلى هذا القياس، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده،

(١) دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني بالقاهرة، وجدة، ط/٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢٨٦.

(٢) أسرار البلاغة في علم البيان، تعليق محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، ط٦، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، ص١٠٩، ١١٠.

(٣) دلائل الإعجاز: ص٢٦٣.

لكن يدلّك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثمّ تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض"[١].

هذا، وقد مال البلاغيون إلى المعاني الثواني ومستتبعات التراكيب التي يستنتجها المتلقي بعد جهد وعناء وبمزيد من التأمل، ووجهوا عنايتهم نحو النصّ الذي يخفي في طيّاته لطائف ودقائق لا يدركها إلا المرتاض بأساليب البيان، وفي المقابل زهّدوا في النصّ الذي كان لفظه سهلًا ومعناه مكشوفًا بيّنا، وقد جعل أبو هلال العسكري النصّ الشعري إذا كان بهذه الصفة من جملة الرديء المردود[٢]؛ لأنّ النصّ المنكشف المعنى يفتقر إلى التأثير، الذي هو غاية النهاية، ومآله أن يُعرض عنه المتلقون؛ لأنه لا يثيرهم ولا يستفزهم، فالوقوف على تمام المقصود لا يبقي للنفس شوقًا إليه[٣]. وهذا الأخير هو الذي جعله عبد القاهر الجرجاني "كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا أن تشُقّه عنه، وكالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه"[٤].

من خلال ما تقدّم ندرك أنّ ثمة توافقًا بين اللسانيات النصيّة الحديثة ممثلة في معيار (الإعلاميّة) وبين البلاغة العربية في أنّ النصّ أو الخطاب لا بد أن يتضمّن رسالة يُفهمها المرسل للمتلقي، وأنّ هذا الإفهام هو الحد الأدنى الذي يقوم عليه الكلام، وأنّ ثمة مستويات أعلى وأرفع بعد مستوى الإفهام يتباين بها الكلام ويتنقّل فيها من الإفادة إلى حسن الإفادة، ومن البيان إلى حسن البيان، وإذا كانت نظرية (الإعلاميّة) تمثّل معيارًا للحكم على كفاءة النصّ من حيث توقعه واعتياده أو العكس، اعتمادًا على مقدار توقّع المتلقّي

(١) السابق، ص٢٦٢.

(٢) ينظر: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، ط١، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م: ص٦١.

(٣) ينظر: معالجة المعنى في التراث الفكري العربي، خالد عبد الرؤف الجبر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد: ٩٠، ٢٠٠٥م، ص١١٧.

(٤) أسرار البلاغة: ص١٤١.

لأسلوب النصّ أو مضمونه، على أساس أنّ "قيمة كل إجراء أسلوبيّ يتحدّد من خلال المفاجأة التي يحدثها في المتلقي، فكلما كانت غير متوقعة كان أثرها في نفس المتلقي عميقًا"(١)، ففي هذا الإطار تتلاقى أيضًا نظرية (الإعلاميّة) النصيّة مع وجهة النظر البلاغيّة؛ حيث ميّزت البلاغة العربية بين نصّ منكشف المعنى واضح الدلالة قريب المنال، وبين آخر يتوارى فيه المعنى، ويُحتاج في استخراجه وتلقِّيه إلى فضل تأمّل ومزيد عناء، إلا أنّ هذا المعيار البلاغيّ ليس على إطلاقه، وإنما هو مرتبط بمعيار أكبر؛ فالبلاغة العربيّة بقيامها على أساس "مطابقة الكلام لمقتضى الحال" لا تثبُت فيها مزيّة لكلام على كلام، أو لعبارة على أخرى إلا من خلال ذلك المعيار الأكبر الذي جعله الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) حدًّا لبلاغة الكلام، حين عرّفها بأنها: "مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"(٢)، وإذا كان بشر بن المعتمر من قبل يرى أنّ مدار شرف الكلام وبلاغته "على الصواب وإحراز المنفعة"(٣)، فإنّه أردف ذلك بقوله: "مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال"(٤).

ومن ثمّ يمكن القول بأنّ البلاغة العربية وإن توافقت مع نظرية (الإعلاميّة) كونها معيارًا يتراوح فيه النصّ بين الارتفاع والانخفاض بناءً على توقعه واعتياده أو العكس، فإنّ هذا التوافقَ من وجهة النظر البلاغيّة مقيّد ومرتهن بمقتضى الحال أو المقام(٥) سواء في وضوح النصّ وانكشافه أو في غموضه

(١) الشعرية اللسانية والشعرية الأسلوبية، محمد القاسمي، مجلة فكر ونقد، ع ٥٨، ص٩
(٢) الإيضاح في علوم البلاغة، شرح د. خفاجي، القاهرة (د.ط) (د.ت). ج٢/ ص٦.
(٣) البيان والتبيين: ج١/ص١٣٦.
(٤) السابق: نفسه.
(٥) دار جدل كبير بين البلاغيين حول الفرق بين الحال والمقام، وقد حسم هذه المسألة أبو يعقوب المغربي عندما ساوى بين الحال والمقام، حيث قال بعد سرد وجهة نظره: "فتقرر بهذا أن المقام والحال شيء واحد، وكذا الاعتبار ومقتضى الحال، وأنه لا فرق بين المقام والحال في الحقيقي". انظر: مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ١/١٢٦.

واحتجابه، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال هو أساس البلاغة كلها، وهو الذي يجب مراعاته في الكلام حتى يصبح بليغًا يتعدى مرحلة الإفهام. لقد قرّر البلاغيّون قديمًا كما ذكر الإمام السكاكيّ أنّ: لكلّ مقام مقالًا، كما أنّ لكلّ كلمة مع صاحبتها مقالًا(١)، وبناءً عليه فإنّ الكلمة في التركيب والتعبير، والعبارة في النصّ والخطاب لا يمكن الحكم ببلاغتها إلا من خلال موافقتها لمقام الكلام ومقتضى الحال، ومقامات الكلام كما يقول الإمام الدسوقي هي: "الأمور المقتضية لاعتبار خصوصية ما في الكلام، وإذا اختلفت المقامات لزم اختلاف مقتضيات الأحوال لأن اختلاف الأسباب في الاقتضاء يوجب اختلاف المسببات"(٢).

إنّ أبرز الملامح في النظر البلاغيّ عند العرب حسبما ذكر د. نهاد الموسى أنه: "قامَ على اشتراط "موافقة الكلام لمقتضى الحال"، واستشعرَ المقولة السائدة "لكل مقام مقال"، ورصد على وجه التفصيل ما يكون من تأثير السياق، سياق الحال خاصة وهي حال المتكلم والمخاطب وسائر ما يأتلف منه "المقام"، ورصد ما يكون من تأثير ذلك في تشكيل الكلام وتأليفه على هيئات في القول تتنوع وفقا لتنوّع المقامات"(٣)، ومن ثمّ فإنّ تفضيل نصّ غامض الدلالة على آخر واضحها، أو إضفاء المزيّة على المعنى المحتجِب دون المنكشف ليس على عمومه وإطلاقه كما ذكرنا، بل إنّ ميل البلاغيين إلى المعاني الثواني ومستتبعات التراكيب التي يستنتجها المتلقي بعد جهد وعناء وبمزيد من التأمل إنما يأتي وفق مقياس أكبر هو (مقتضى الحال)، يقول سعد الدين التفتازاني: "وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار

(١) انظر: مفتاح العلوم، تح. نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٩م، ص: ١٦٨، ١٦٩.

(٢) حاشية الدسوقي على شرح السعد ضمن شروح التلخيص: ١/١٢٥.

(٣) نظرية النحو العربي: ص٨٧.

المناسب، وانحطاط شأنه بعدم مطابقته للاعتبار المناسب"[١]، وفي هذا السياق يذكر ابن يعقوب المغربي أنّ مقام الذكاء مثلًا يناسبه من اللطائف والدقائق الخفية الحاصلة في نفس المعاني المرادة بالتلطّف في التعبير بالمجازات والكنايات والإيجازات ما لا يناسب مقام الغباوة من المعاني البادية في نفسها أو بالإيضاح بالعبارات الحقيقية المتداولة[٢]، وعلى مثل ذلك الذي أشار إليه صاحب مواهب الفتاح يمكن القياس.

وبحكم ترابط المقال والمقام ترابطًا جدليًّا تصبح خصائص الكلام غير منفصلة عن السياق الذي يحتويه، معنى ذلك أن الحكم للكلام أو عليه لا يتعلق بشيء في ذاته وإنما يتجاوزه إلى المطابقة المذكورة التي تحصل برعاية الاعتبارات الزائدة على أصل المراد كما قرر البلاغيون قديمًا. والمهم في مقياس البلاغة هو أن يتحقق للنصّ أو للتعبير مقصديته من التأثير في المتلقي والوصول إلى قلبه، وهذا ما أشار إليه الإمام عبد القاهر الجرجاني من قبل عندما عرّف البلاغة بأنها: "وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها، ثم تبرّجها في صورة أبهى وأزين، وآنق وأعجب، وأحق أن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ من ميل القلوب"[٣].

ثالثًا: الصيَغ التعبيريّة الجاهزة

عرَّف الدكتور محمَّد الهادي الطرابلسي التعبير بأنَّه "الوحدة المعنويَّة الدنيا التي يحتضنها تركيبٌ ما في الكلام، ولا تحدُّها بنية خاصة، ونهتدي إليها بتقطيع الكلام بمراعاة تمام المعنى"[٤]، وقد توارد لدى اللغويّين المحدثين عدة مصطلحات أُطلقت على "شكل خاص من أشكال التّعبير، استُعمل بداءةً في

(١) مختصر التفتازاني ضمن شروح التلخيص: ١٢٨/١.
(٢) انظر: مواهب الفتاح: ١٢٨/١-١٢٩.
(٣) دلائل الإعجاز: ص٤٣.
(٤) خصائص الأسلوب في الشوقيَّات، منشورات الجامعة التونسية، تونس، (د.ت) ص٣١٨.

قالب لغويٍّ مخصوص ليدلَّ على معنىً معيَّن، ثمَّ تلقَّفته الأفواه والأقلام، واستعملته من دون المساس بصيغته النموذجية"[١].

والحقيقة أنّ المصطلحات التي أُطلقت على هذا النمط من التعابير في البحث اللغوي الحديث كثيرة جدًّا، حتى إنّ بعض الباحثين قد رصد لهذه الظاهرة اللغوية ثمانية وأربعين مصطلحًا[٢]، لعلّ أكثرها شهرةً واستعمالًا: (الصيغ الجاهزة)، و(التعابير الجاهزة)، و(التعابير المسكوكة)، و(التعبيرات اللغويَّة)، واختار د. الطرابلسي مصطلح (التّعابير الجاهزة)[٣]، وهو الذي ارتضاه الباحث في العنونة لهذا البحث مع اختلاف في الصياغة لتكون (الصيغ التعبيرية الجاهزة)، أمّا د. محمَّد العبد فقد اختار مصطلح (التعبيرات اللغويَّة)[٤]، وكل هذه المسمّيات تشير إلى المعنى الذي يتحقّق من عبارة متماسكة جاهزة أو (مسكوكة) في قالب لغوي، لتعبّر عن وحدة لغوية واحدة ذات دلالة خاصة، ومن الممكن تعريف (الصيَغ التعبيريّة الجاهزة) بأنها "قالب لفظي جاهز يعبّر عن معنى خاص يرتبط به، ويدخل معه في علاقة ثابتة في

(١) العبارات المصكوكة في النصّ الشعري، آليات دمجها، ومظاهر مقاومتها (شعر عبد العزيز المقالح أنموذجًا)، د. سالم عبد الرب السلفي، مجلة جامعة عدن الإلكترونية، علمية محكمة، العدد١، يونيو ٢٠١٢م، ص١٠٢.

(٢) ذكر الباحث د. عصام الدين أبو زلال ثمانيةً وأربعين مصطلحًا أُطلقت على هذه الظاهرة اللغوية، منها: العبارة الاصطلاحية/ التعابير الأدبية/ التعبيرات الخاصة/ التركيب المسكوك/ التعبيرات المسكوكة/ التعبيرات الشائعة/ العبارة الجاهزة/ الصيغ الجاهزة...)، انظر: التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، (ط١)، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٥م، ص٤٥-٤٧.

(٣) ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيَّات، ص٣١٩.

(٤) ينظر: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي (مدخل لغوي أسلوبي)، دار المعارف، القاهرة، ص١٠٨.

إطـار اجتمـاعي وثقـافي واحـد، ويصـبح وحـدة متكاملـة فـي الكـلام يتـداولها المجتمع وتتوارثها الأجيال"[١].

وإذا عرّجنا على التراث اللغوي العربي فإنّ الباحث يجد كثيرًا من المصنّفات التي تضمنّت نماذج متعددة للصيَغ التعبيريّة الجاهزة، حيث أوردت المعاجم العربية العديد من التراكيب المسكوكة والتعابير الجاهزة في سياق التعريف بكلمة ما تضمنتها تلك التراكيب، ولم يخصص لهذا النّمط من التعابير لدى الأقدمين مصنّف فيما نعلم غير كتاب الإمام الزمخشري (ت٥٣٨هـ) المسمّى بـ (أساس البلاغة)، وقد خصّص الزمخشري معجمه هذا للتراكيب والعبارات البليغة التي وردت في عبارات المبدعين[٢].

أمّا على مستوى التأليف البلاغيّ، فقد تناول البلاغيّون المثل أو التمثيل في بحث التشبيه والاستعارة نموذجًا للصيغ التعبيرية الجاهزة، وأورد الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) هنالك أمثلةً متعددة لهذا النمط من التعابير الجاهزة، من مثل: "أراك تُقدّم رِجلًا وتؤخر أخرى"، و"ألقى حَبله على غاربه"، وعقّب الجرجاني على تلك التعابير ونظائرها بقوله: "وهكذا كلّ كلام كان مضرب مثل لا يخفى على من له أدنى تمييز أنّ الأغراض التي تكون للناس في ذلك لا تُعرف من الألفاظ، ولكن تكون المعاني الحاصلة من مجموع الكلام أدلة على الأغراض والمقاصد"[٣]، وهو بذلك يشير إلى خصيصة مهمة من خصائص هذا النمط من أنماط التعابير الجاهزة، أعني (العبارات المثَلية)، وهي أنّ دلالتها تستفاد من مجمل تركيبها ومجموع كلماتها، لا من تأويل كلّ كلمة فيها على حدة. وقد "تنوّعت أصناف العبارة المثَلية في التراث العربي

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. عكاشة محمود عكاشة، ط١، القاهرة، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٥م، ص١٧٦.

(٢) انظر: بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة، وفاء كامل فايد، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠٠٣م، مج ٧٨، ج٤، ٢٠٠٣م، ص٨٩٦.

(٣) دلائل الإعجاز: ص٤٤١.

بتنوع مقام التخاطب وبنية العبارة ووظائفها"[١]، إلا أنّ الدراسات الحديثة كما يقول د. ابن الهادي رمضان: استبعدت منها ثلاثة أنواع لم يعد لها فيها صلة وثيقة بالمجال المثلي، بل دخلت في عداد العبارة اللسنية الجاهزة، وهي: المسكوكات التعبيرية من قبيل: "أهلا وسهلا"، والعبارة الدُّعائية، من قبيل: "لا فُضّ فوك"، والتشبيهات المَثَلية من جنس "كالمستجير من الرمضاء بالنار"[٢].

وتشتمل (التعابير الجاهزة) عند الطرابلسي علي نوعين: "تعبيرات جاهزة مشتركة، وتعبيرات جاهزة خاصَّة"[٣]، فالأولى: هي المنقولة من تراث العرب بدون أن تكون معروفة المصدر الأصليّ، يأخذ فيها الشاعر التعبير بتركيبه المعروف، أو يكتفي بأخذ التعبير ويتصرَّف في التركيب، وكثير من هذه التعابير ترد في السياق بدون أن تسترعي الانتباه؛ لشيوعها في كلام العرب، وضعف دلالتها بمقتضى ذلك؛ نحو: شدَّ الرحل؛ للتعبير عن الاستعداد للرحيل. والأخرى "التعبيرات الجاهزة الخاصَّة"، وهي: تراكيب جزئيَّة، أو جمل مفيدة، يأخذها الشاعر من مصدر مخصوص، ويضمِّنها كلامه، فيكون الكلام الدخيل عمدةً في التبليغ. أمّا محمد العبد فقد أدخل في (التعبيرات اللغويَّة) خمسة أنماطٍ هي[٤]:

١. التعبيرات التي تأخذ شكل المصاحبة اللفظيَّة؛ نحو: جبر العظم.
٢. التعبيرات التي تعتمد على وحدة لغويَّة أساسيَّة، تعدُّ بمثابة (المركز) الذي يدور حوله معنى التعبير العام؛ نحو: وضع عصاه.
٣. التعبيرات ذات السمات التركيبيَّة الخاصَّة؛ نحو: كيل الصّاع بالصّاع.

---

(١) المثل السردي القديم وسلطة القول، د. ابن الهادي رمضان، مجلة الكوفة، العدد ٢٠١٦/١٠م، ص ٣٣، ٣٤.

(٢) انظر السابق: نفسه.

(٣) خصائص الأسلوب في الشوقيَّات، ص٣١٩ وما بعدها.

(٤) ينظر: إبداع الدلالة، ص١٠٨.

٤. التعبيرات التي تأخذ شكل الأسلوب اللغويّ، وهي تعبيرات ذات سمات بلاغيَّة، يبرز فيها الإبداع اللغويُّ الفرديّ، حيث تصاغ على نحو شعريٍّ مجازيّ؛ نحو: يَرْقُمُ على الماء.

٥. التعبيرات المثَليَّة، وهي تعبيرات تعتمد على الأمثال الشائعة؛ نحو: حتَّى يؤوب المنخّل.

ويدخل في التعابير الجاهزة من وجهة نظر الباحث كل تعبير ردده اللاحقون عن السابقين واستعملوه في إنتاج خطابهم دون المساس بصيغته الموروثة، والحقيقة أنّ العربية زاخرة بالعديد من التّعابير التي استُعملت في قوالب جاهزة من هذا القبيل، كالتّعابير المَثَلية مثل: "رجع بخُفيّ حُنين، "إيّاكِ أعني واسمعي يا جارة"، والتشبيهات المَثَلية من مثل: "كالمستجير من الرمضاء بالنار"، و"كطالب القرن جدعت أنفه"، والتّعابير الاصطلاحية من مثل: "فقد صوابه، وكبح جماحه"، والعبارات الدُّعائية من قبيل: "لا در درك"، و"لا فُضّ فوك"، و"بالرفاء والبنين"، إلى غير ذلك من الصيغ التعبيرية الجاهزة، وسوف يركزّ البحث لاحقًا فقط على الصيغ الشعرية الجاهزة المتداولة في الشعر الجاهلي نموذجًا للصّيَغ المستعملة في السياقات الأدبيّة، وكذا على التّعابير الاصطلاحيّة في الإعلام المعاصر، نموذجًا للصّيَغ المستعملة في السياقات التواصليّة.

رابعًا: الكفاءَة الإعلاميّة للصّيَغ التعبيريّة الجاهزة

لا يخفى أنّ التَّعَابير الجاهزة مرتهنة بالذيوع والشيوع والترديد والتكرار والدوران على الألسنة والأقلام، فهذا الأمر هو الذي صيّر المثَل وغيره من الصيغ التراثية الرائجة تعابير جاهزة، وهو ذاته الذي سوف يُصَيّر التّعابير الإبداعية المعاصرة تعابير مسكوكة جاهزة في مستقبل الاستعمال اللغوي بعد الاستمراء وطول الترديد، ومن جهة أخرى فإنّ هذه الصيغ بطبيعتها العرفية والاجتماعية المبنية على المواضعة والاتفاق، تخلّص المتلقّي من عملية الاستدلال والبرهنة والتأويل وإعمال الذهن عند استخراج المعنى، إذ تدعمه

كفاءته اللغوية المعرفية والموسوعية في فهم المقصد مباشرة من التعبير بمجرد التلفظ به.

وقد لاحظ الباحثان بل وبوبرو (Bell & Bobrow) من خلال التجارب أنّه عندما تُستحضر تلك التّعابير في سلسلة تركيبية حرفيّة فإنّ تأويلها يأتي تلقائيًّا؛ لما تسيطر عليه العبارة من مدلولات(١)، ومن هذا المنطلق، فإنّ التَّعَابير الجاهزة إذا قُيّمت نصيًّا وفق معيار (الإعلاميّة) الذي أشار إليه البحث آنفًا، سنجد أنها ذات كفاءة إعلاميّة منخفضة أو متوسطة في الغالب، وذلك بحسب سهولة إجراء التأويل عند تلقّيها وسرعة التقاط دلالتها، فالمعنى الذي يكتسبه المخاطب من التعبير الجاهز كالمعنى الذي يكتسبه من الكلمة المفردة التي اكتسبت معنى جديدًا مغايرًا لمعناها المتواضع عليه، ليصبح بمرور الزمن هو المعنى الحرفي لها؛ وهذه الصيغ إذ أصبحت مأثورة وجاهزة فإنها تُعامل على أنها كلمات طويلة ينظر إليها تركيبيًّا ودلاليًّا كمداخل معجمية، فمثلًا يذكر د. عبد الهادي ظافر الشهري أنّ: "عبارة "تقدم رجلا وتؤخر أخرى" تقوم مقام كلمة (تتردد)، من الناحية الدلالية ومن الناحية التركيبية؛ إذ يمكن استبدال هذه العبارة المأثورة بالفعل (تتردد) ليصبح الخطاب (أراك تتردد) دون الإخلال بتركيب الخطاب"(٢). وهذا التراكم هو ما أسماه أحمد المتوكل بالتحجر، وجعل المتوكل العبارة الجاهزة مثلها في التحجّر الدلالي مثل الأفعال الناسخة الناقصة (أصبح، وأمسى، وأضحى، وبات) التي كانت تدل معجميًّا على زمن معين تعنيه حرفيًّا، لكنها بعد تحجرّها صارت ناقصة(٣).

---

(١) Bobrow.S.A. et Bell S. M: On catching on to idiomatic expressions, memory and cognition, 1, No.3. 1973. P343- 346.

(٢) استراتيجيات الخطاب: ص ٤٠٢.

(٣) ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان الرباط، ١٩٩٥م، ص٢٧.

وبناءً على نظرية (الإعلاميّة) النصيّة فإنّ التَّعَابير الجاهزة تظلّ في المنطقة المنخفضة أو المتوسطة من الكفاءة النصيّة حتى وإن ارتبط بعضها بالمجاز في بنائه وتشكّله؛ لأنّها مع الاستمراء وكثرة الاستعمال سوف يخفت بريقها المجازي، ويتلاشى شيئًا فشيئًا، حتى إذا ما أَلِفها العرف اللغوي، واعتادها دالةً على معنى ما، صارت دلالتها حينئذٍ دلالةً مباشرة، كالدلالة الوضعيّة أو قريب منها على النحو الذي أشار إليه الشهري آنفًا في عبارة "تقدم رجلا وتؤخر أخرى" مثلًا، ومن ثمّ فرّق بعض الباحثين بين التعابير المجازية الصرفة وبين التعابير والصيغ الجاهزة المبنية على المجاز، حيث تقول د. نادية عبد الواحد عن التعابير الاصطلاحية تحديدًا: "يجب أن نفرّق بين التعابير الاصطلاحية والتعبيرات المجازية الصرفة، حيث ننظر إلى التعبير الاصطلاحي على الحقيقة غاضّين النظر عن مجازيته، في حين أن رؤيتنا للتعبير المجازي لا تغفل ذلك الجانب الخيالي المضاف للتعبير لتعميق معنى أو توضيح صورة أو لإيصال هدف، ويؤكد هذا أن التعبير المجازي يتكون من مجموعة عناصر: جانب حقيقي، وجانب مجازي، وما يربط بين الجانبين من وسائل، وكل هذه الجوانب مدركة من مستخدم التعبير المجازي، في حين لا يكون ذلك في التعبير الاصطلاحي"(١).

ومن جهة أخرى أكّد د. شفيع السيد على أنّ شيوع المجاز وكثرة تردّده يفقده مزيّته التأثيرية، ويردّه إلى نطاق الحقيقة، حيث يرى أنّ المجاز "لا يتّسم بالثبات والاستمرار، بل يتقيّد وجوده بالمجتمع المعين، وبالفترة الزمنية الخاصة، فقد يثير الكلمة انطباع الدهشة والاستغراب في نفوس سامعيها خلال حقبة زمنية معينة، وحينئذ يكون استعمالها من المجاز، لكنّها بعد شيوعها وترددها كثيرًا على الألسنة والأقلام، تفقد هذا التأثير شيئًا فشيئًا، حتى تصبح

(١) التعابير الاصطلاحية التراثية والمعاصرة: معالجة دلالية ومقاربة تداولية، د. نادية عبد الواحد، مؤتمر التراث العربي: قراءة جديدة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ٢٠١٥م، ص١٢٢٨، ١٢٢٩.

دلالتها عاديّة مألوفة، وهنا تدخل ضمن دائرة الحقيقة"[١]، ومن ثمّ، فإنّ مجازًا ما أو استعارة ما قد نعتادها فتصبح بعد مدّة مألوفة، تتحوّل بعد فترة من الاستعمال إلى مجاز ميّت أو استعارة ميّتة، ويُفسَّر الباحث د. حسام أحمد فرج ذلك حسب نظرية علم النصّ بأنّ هذه الاستعارات والتراكيب المعقدة قد استوعبتها عقولنا بشكل قوي، وأصبحت تمثّل جزءًا من معرفتنا عن العالم، والاعتياد يحول العناصر من عناصر ذات كفاءة إعلاميّة عالية، إلى عناصر كفاءتها الإعلامية بسيطة (منخفضة)، ومن ثمّ تظل الحاجة المُلحّة للتغيير المستمر في الشكل والمضمون والعلاقات قائمة لإيجاد نصوص لها كفاءة إعلامية عالية، ولعل ذلك يفسّر الحاجة إلى الإبداع الأدبي لتجديد اللغة برفع كفاءتها الإعلاميّة[٢].

وفي إطار آخر يرى بعض الباحثين أنّ نمطًا ما من التّعابير الجاهزة مع الاستمراء ومرور الزمن قد تتحول طبيعته البنائية من الكناية مثلًا إلى الدلالة المباشرة، حيث يرى د. علي القاسمي أنّ ثمة تعابير اصطلاحية كانت في الأصل كنايات ثمّ تحوّلت بعد التطور وبمرور الزمن إلى تعبيرات اصطلاحية، كقولهم (انبسط وجهه: فرح)، و(نفض يده من: ترك)[٣]. وبوجه عام حسب نظرية الإعلاميّة النصيّة يتمّ الحكم على الكفاءة الإعلاميّة للنصوص على حسب تلقي الذهن للنص، ومن ثمّ "ترتبط مراتب الكفاءة الإعلامية للنصوص بمعرفتنا عن العالم؛ فإذا كان النصّ يؤكد العلاقات التي سبق العلم بأنها محددة، فإننا عندئذ أمام كفاءة إعلامية منخفضة، وهكذا ترتفع درجات الكفاءة الإعلامية للنصّ كلما نقص الطابع النموذجي"[٤]، ومن ثمّ فأي تعبير اعتاده

(١) التعبير البياني "رؤية بيانية نقدية"، دار غريب، القاهرة، ١٩٧٧م، ص١١٥.
(٢) انظر: نظرية علم النصّ: ص٦٨.
(٣) انظر: معالجة التعابير الاصطلاحية والسياقية (المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق)، ط١، لبنان، مكتبة لبنان، ٢٠٠٣م) ص١٠٨.
(٤) نظرية علم النصّ، د. حسام أحمد فرج: ص٦٨.

المتلقي واستمرأه وأصبح لا يكلفه جهدًا في التقاط معناه والتوصّل إلى دلالته هو بحسب المعايير النصيّة في درجة منخفضة من الكفاءة الإعلاميّة.

خامسًا: القيَمة البلاغيّة والأسلوبية للصّيَغ التعبيريّة الجاهزة

إذا نظرنا إلى البلاغة العربية نجد أنّ مفهومها الكلّي قد اعتمد بعد اعتبار حسن الصياغة في النصوص على الجانب الوظيفيّ لها، من التأثير في النفوس، واستمالة القلوب، والأخذ بألباب السامعين، مع مراعاة حال المتلقي، وهذا واضح في وصف الإمام عبد القاهر الجرجانيّ لبلاغة الكلام "بحسن الدلالة وتمامها، ثم تبرّجها في صورة أبهى وأزين، وآنق وأعجب، وأحق أن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ من ميل القلوب"(١)، ومن ثمّ، فإنّ النظر إلى الصّيَغ التعبيريّة الجاهزة من منظور بلاغيّ يأتي من خلال الطبيعة التركيبية لهذه الصيغ من جهة، ومن خلال طبيعة النصوص المستعملة فيها من جهة ثانية، ثمّ من خلال مواقعها ومدى توظيفها في ثنايا تلك النصّوص من جهة أخرى:

أمّا بالنظر إلى الطبيعة التركيبية للصيغ الجاهزة، فقد أشاد البلاغيّون بالتراكيب المبنية على التجوّز في الاستعمال اللغوي، حتى وإن تكررت وذاعت على الألسنة وشاعت بين الناس وألفها المتلقي؛ وإذا تأملنا مقال الإمام عبد القاهر الجرجاني في شأن التعبير المَثَليّ الجاهز: (ألقى حبلَه على غاربه) سيتأكد لنا أنّ مثل هذا التعبير له أثره النفسي وموقعه من البلاغة، حتى وإن دار على الألسنة وتوارثته الأجيال، حيث يقول عبد القاهر: "إذا قلت (ألقى حبله على غاربه) كان له مأخذٌ من القلب لا يكون إذا قلت: هو كالبعير الذي يلقى حبله على غاربه حتى يرعى كيف يشاء ويذهب حيث يريد، لا يجهل المزية فيه إلا عديم الحس ميت النفس"(٢). وقد أفاض الجرجانيّ في شأن

(١) دلائل الإعجاز: ص ٤٣.

(٢) السابق: ص٤٠٢.

العبارة المشتملة على مجاز وتمثيل بشكل عام، مبينًّا أنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني "كساها أُبّهة، وأكسبها مَنْقبة، ورفع من أقدارها، وشبَّ من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها..."(١). ومن ثمّ يرى الباحث أنّ البناء على المجاز من شأنه أن لا يفقد التراكيب الجاهزة بريقها الدلالي، أو تتأثر قيمتها البلاغية مهما مرّ عليها من العصور والدهور، ومهما كررتها الألسنة وسطرتها الأقلام، ذلك أنّ المجاز كما يقول د. عبد الرؤف أبو السعد: "هو عالَم النفس الذي منه تتداعى كل التصاميم الفنية والجمالية ذات الأبعاد النفسية بما تمليه النفس من حالات ومشاعر، والأبعاد الوجدانية بما يقدمه الوجدان من انفعالات ورؤى وأحوال،... وإذا كان لكل فن واسطته وأداته فإنّ واسطة الفن القولي هو الصورة المجازية المتحدرة من أصلاب النفس البشرية"(٢).

وأمّا عن طبيعة النصوص المشتملة على صيغ تعبيرية جاهزة فالحقيقة أنّ البلاغة قد فرّقت بين الخطاب الاعتياديّ والخطاب الأدبيّ، وقد أشار أبو هلال العسكري إلى أنّ براعة الأخير ومزيّته لم تتأتَّ من مجرّد الإفهام، وإنما كانت مزيّته من جودة الصياغة مع الإفهام، حيث قال: "إنّ الخطب الرائعة والأشعار الرائقة ما عملت لإفهام المعاني فقط؛ لأنّ الرديء من الألفاظ يقوم مقام الجيّد منها في الإفهام، وإنما يدل حسن الكلام وإحكام صنعته ورونق ألفاظه وجودة مطالعه وحسن مقاطعه وبديع مباديه وغريب مبانيه على فضل قائله وفهم منشِئِه"(٣)، ومن ثمّ يمكن القول بأنّ الصّيغ الجاهزة لا تتساوى كلها في ميزان البلاغة، وإذا اقتربنا من تلك الصّيَغ بحثًا في سياقاتها الأدبيّة سوف نلحظ نتائج مختلفة من حيث القيمة الأسلوبية والبلاغيّة، حتى في السياقات

(١) أسرار البلاغة: ١/٢٢٥.
(٢) الأداء النفسي والبلاغة العربية، ط١، المنصورة، ١٩٨٥م ص٢٨٧.
(٣) كتاب الصناعتين: ص٥٨.

التواصليّة لا يعدم الباحث توظيفًا جيدًا ذا تأثير بلاغيّ، ذلك أنّ البلاغة قائمة على حسن توظيف المفردات والعبارات وفقًا لمقتضى الحال ومراعاة المقام.

وأمّا عن القيمة الأسلوبية في توظيف الصّيغ الجاهزة والعبارات المسكوكة في النصوص، فقد أشار د. صلاح فضل إلى أنّ الدراسات الأسلوبية الحديثة كانت قد أُهملت التَّعَابير المسْكُوكَة؛ نظرًا لشيوعها وابتذالها، فضلًا عن سهولة تلقّيها وإدراك دلالتها، بل إنّ كثيرًا من تلك الدراسات أنكر القيمة التعبيرية لها، حتى جاء (ميشال ريفاتير)، فطبّق نظريته في (التضاد البنيوي) على هذه المنطقة المهملة، وانتهى إلى عدد من النتائج المثمرة في هذا الصدد، منها[1]:

١. أنَّ العبارة المسكوكة إذا استطاعت فرض نفسها على القارئ وانتباهه كان من الواجب على الباحث في الأسلوب أن يسأل عن سبب فعاليتها في عمليَّة التوصيل الأدبيّ.
٢. أنَّ العبارة المسكوكة بنية أسلوبيَّة تلفت النظر إلى صيغة الرسالة اللغويَّة، لكنَّها بنية فريدة؛ لأنَّ محتواها المعجميَّ معروض من قبل، فالإطار الفارغ قد ينظِّم أيَّ سياق، إلا أنَّ الإطار المليء بشكل مسبق سنتلقَّاه دائمًا على أنَّه قرض واستعارة، وهو قرض مضادٌّ للسياق الذي ينتظم فيه.
٣. أنَّ العبارات المسكوكة تمثِّل قوَّة تعبيريَّة حادَّة وثابتة؛ إذ إنَّها تحتوي على نموذج الواقعة الأسلوبيَّة التامَّة؛ أي تتكوَّن من مجموعة ثنائيَّة مؤلَّفة من سياق أصغر وعنصر مضادٍّ لهذا السياق، وتضادُّ الطرفين المكوِّنين لها في تقابلهما وعدم قابليتهما للانفصال يجعلها مبتورة، وذات تأثير محفوظ.
٤. أنَّ الفعاليّة الأسلوبيَّة للعبارة المسكوكة موجَّهة، وهذا التوجيه الأسلوبيُّ ناجم من الفرق بين مستوى العبارة المسكوكة (التي تُحيل إلى السياق الأكبر الذي ظهرت فيه للمرَّة الأولى) ومستوى سياقها الجديد.

(١) انظر: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٣٧ وما بعدها. وانظر: العبارات المصكوكة في النصّ الشعري، د. سالم السلفي: ص١٠٦.

٥. أنَّ العبارات المسكوكة تؤدِّي وظيفتين: تقوم في الأولى بدور العنصر المكوِّن في كتابة المؤلِّف، وتقع على مستوى الإجراءات الأسلوبية الأخرى نفسها، فتصبح مثلها وسيلة للتعبير، وفي قيامها بهذه الوظيفة تؤدِّي إلى تذكُّر الجنس الذي وردت منه، وإقامة علاقة بينه وبين السياق الجديد بتعارضه مع لغته الأدبيَّة. وفي الثانية تكون موضوعًا للتعبير يقدَّم بوصفه واقعًا خارجيًّا مشارًا إليه ومنفصلاً عن كتابة المؤلف، وفي هذه الحال تصبح العبارة المسكوكة تمثيلاً مسجَّلاً في سياق آخر ومستخدمًا بوصفه إجراءً تقليديًّا يهدف إلى إثارة الانتباه للخواصِّ المخالفة لأسلوب المؤلِّف ولفت النظر إلى نفسيَّة الشخصيَّات الصادر عنها.

وبشكل عام، فإنّ الصيَغ المأثورة الجاهزة كونها مرّت بسلسلة من العمليات اللغوية في حقب زمنية متفاوتة فإنّ لها مزيّة بلاغيّة وأسلوبية مختلفة كونها تحمل عبق الماضي وسحر التراث، حيث يقول د. طه عبد الرحمن: "لما كانت الألفاظ جزءًا من التراث التاريخيّ والثقافيّ للمتكلم، فإنّ مدلولاتها المختلفة تتراكم على شاكلة طبقات يركّب بعضها فوق بعض، تكون فيها طبقة المدلولات الاشتقاقية عبارة عن المقولات الجامعة التي نُقشت في أذهان الخاصّة والعامّة، وطبقة المدلولات اللغويّة عبارة عن المعارف المكتسبة التي ترسّبت وترسّخت في عقول الجمهور، وطبقة المدلولات الاصطلاحية عبارة عن المعارف الناشئة التي حصّلها الخواص التي قد تصير بعد أمد معيّن من نصيب الجمهور نفسه، شأنها في ذلك شأن المدلولات اللغويّة؛ يتبين من هذا أن تقلّب المعاني في أطوار مختلفة لا يفارق تقلبها بين فئات المتكلمين عامّهم وخاصّهم"(١).

(١) فقه الفلسفة "القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب١٩٩٩م، ج٢ ص ٢٣٦.

وفي الصفحات القادمة سوف يقارب البحث بعض التّعابير الشعرية الجاهزة الشائعة في القصيد الجاهليّ نموذجًا للصّيَغ المستعملة في السياقات الأدبيّة، كما سيقارب بعض التّعابير الاصطلاحيّة في الإعلام المعاصر، نموذجًا للصّيَغ المستعملة في السياقات التواصليّة؛ بغية الوقوف مدى فعاليتّها الأسلوبية وقيمتها البلاغيّة:

أ/ التّعابير الشعرية الشائعة في القصيد الجاهليّ

إذا تأملّنا الشعر الجاهليّ المشهود له بالقيمة البلاغيّة العالية، سنجد كثيرًا من الصيغ الجاهزة التي توسّل بها فحول الشعراء ابتغاءً للجذب والتأثير، من مثل عبارة "تَبصَّر خليليَّ هل تَرى من ظعَائنٍ" التي كانت صيغة شعرية كثيرة الورود في الشعر الجاهلي، إضافة إلى العديد من الصيغ الشعرية المتداولة هنالك في الزمن البعيد، من مثل: "قفا نبك من ذكرى..."، "وقد أغتدي والطير في وكناتها"، "خليليّ عُوجا..."، فهذه الصيغ وأمثالها استعملها الشعراءُ الجاهليون، كما استعمل غيرهم من الشعراء في العصور اللاحقة صيغًا أخرى جاهزة؛ لتحقيق قيم بلاغيّة أسلوبية لها شأنها في التأثير.

وبالوقوف مع عبارة "تَبصَّر خليليَّ هل تَرى من ظعَائنٍ" مثلًا، سوف نجد أنّ هذه الصيغة الشعرية استعملها فحول الشعراء الجاهليين أمثال: امرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، وعبيد ابن الأبرص، والراعي النميري، والأسود بن يعفر النهشلي في تصوير مشهد الظعائن ورحيل المحبوبة، حيث يقول امرؤ القيس:

تَبصَّر خليليَّ هل تَرى من ظعَائنٍ سَوالِكُ نقبًا بين حزمى شعبعَب[1]

(١) ديوان امرئ القيس، شرح: حمدو طماس، ط٢، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٣٦٥.

ويقول زهير بن أبي سُلمى:

تَبصَّر خليليَّ هل تَرى من ظعَائنٍ تَحمَّلن بالعلياء مــن فوق جُرثُمِ(١)

ويقول عبيد بن الأبرص:

تَبصَّر خليليَّ هل تَرى من ظعَائنٍ سَلَكنَ غُميرًا دونَهُنّ غُمـوض(٢)

ويقول الراعي النميري:

تَبصَّر خليليَّ هل تَرى من ظعَائنٍ تَحمَّلن من وادي العَنَاق وثَهمَد(٣)

ويقول الأسود بن يعفر النهشلي:

تَبصَّر خليليَّ هل تَرى من ظعَائنٍ غدَونَ لِبَينٍ من نوَى الحَيِّ أَبيَنِ(٤)

والجدير بالذكر ههنا هو أنّ البلاغة العربية قد عدّت هذا النمط من التوظيف اللغوي سلوكًا بلاغيًّا بديعيًّا، ووسمته بـ(التضمين)، وهو في أحد تعريفاته: "إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى، أو ترتيب النظم"(٥). أو أنّه "استعارة كلام الأخير وإدخاله في الكلام الجديد"(٦)، أمّا عن القيمة الأسلوبية والبلاغية لهذه العبارة وأمثالها فإنّها تتمثّل أوّلا في تهيئة المتلقّي لإشراكه في التجربة الإبداعية للشاعر، من خلال استدعاء هذا النموذج الجاهز الذي غدا بذيوعه وانتشاره ومعرفة المتلقي به بمثابة الأيقونة اللغوية المشتركة بين مستعملي اللغة في ذلك الوقت، وتعتمل عملية إشراك

(١) ديوان زهير بن أبي سلمي، شرح: حمدو طماس، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص ٦٥.

(٢) ديوان عبيد بن الأبرص، تح. حسين نصار، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٧م، ص ٧٩.

(٣) ديوان الراعي النميري، تح. رانهرت فايبرت، بيروت، منشورات فرانس شتاينر، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، ص ٨١.

(٤) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي، صنعه: نوري حمودي القيسي، بغداد، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٧٠م، قصيدة رقم (٦٨) ص ٦٣.

(٥) الاتقان: ٤٠/٢ ، ٥٦. وينظر: معترك الاقران: ٣٠٢/١ .

(٦) ينظر: كتاب الصناعتين: ٣٦، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٢٦٣/٢.

المتلقّي في التجربة الإبداعية من خلال ما أسماه البلاغيون بـ(لازم فائدة الخبر)، فمن خلال عبارة (تَبصَّر خليليَّ هل تَرى من ظعَائنٍ) مثلًا يشير هؤلاء الشعراء الفحول إلى جوامع مشتركة وثقافات متداخلة يعرفها كل من طرفي العملية الإبداعيّة (الشاعر/المتلقي)، ومن هنا "تتبع عناية الشعراء بهذه الصيغة من عنايتهم بوظيفة الخطاب ونجاعته؛ حيث الاهتمام بالغايات والمقاصد التي يرسمها المتكلم في خطابه، وهو فهم يسلمنا إلى أنّ حرص الشعراء على هذه الصيغ الشفوية يرتهن بالوظيفة العملية والإنجازية المرتبطة بالعملية البيانية ككل، حيث ينهض المتكلم في هذه الصيغ بوظيفة بيانية تكشف قناع المعنى، وتوضّحه للمتلقي في الثقافة الشفاهية، ومن أجل تحقيق هذه الوظيفة البيانية يحيل الشاعر المتلقي إلى وظيفة (التبيّن/الفهم) الذي تقتضيه عملية تأمُّل المعنى بهدف تفهمه، وهو جهد يجعل المتلقي شريكًا للمتكلم في إحراز المعنى؛ إذ من دونه (أي المتلقي في الثقافة الشفاهية) لا تتحقق المقاصد التي يهفو إليها الشاعر. إنّ البيان في هذه الصيغ ينظر إليه من زاوية وظيفته الكلامية؛ حيث يمثل (سلطة) تمكن (المتكلم/الشاعر) من التأثير على المتلقي لإيقاع التصديق وتحقيق المقاصد"[1].

ومن ثمّ، فإنّ بدء القصيد بصيغة جاهزة مألوفة لدى المتلقي يعد وسيلةً بلاغيةً ناجعة للتنبيه والجذب واستقطاب الآذان قبل الأذهان؛ لأنّ المرءَ يميل إلى ما يعرف، وتنجذب نفسه إلى ما يألف، ومن هذا المدخل المثير ينطلق الشاعر موغلًا في بناء المعاني الشعرية الجديدة، مفرّعا بعضها في إثر بعض، بعد أن يكون قد استجمع وعي المتلقي، وأخذ بمجامع لبّه وتلابيب ذهنه وعقله، وهذا يفسّر لنا توسّل كبار الشعراء الجاهليين وفحولهم بمثل هذه الصيغ في مطالع قصائدهم، حيث "لم يجد الشاعر أبلغ من هذه الصيغ

(١) الانتخاب اللساني ووظائف الخطاب: مقاربة تحليلية تداولية للصيغ الشعرية الجاهزة، د. عبد الفتاح يوسف، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥م، ص ص١٥٢/ ١٥٣.

الشعرية الجاهزة المتداولة والمألوفة لدى الجماعة لجذب انتباه المتلقي، ثمّ يشرع الشاعر بعد هذه الصيغة في سرد تجربته الشخصية لإقناع المتلقي بفعله"(١).

وكما أشار البحث آنفًا فإنّ استدعاء مثل هذه الصيغ في بناء القصيد يعد بلاغيًّا من التضمين، وقد "تجلّت براعة النقاد العرب في كشف جماليات التضمين التي تركزت في زيادة الفائدة، والإيجاز، والتوكيد، والتمثيل"(٢). كما يتَّسم التعبير الجاهز بالاختزال، ويمكن عدُّه نوعًا من أنواع الاقتصاد في استخدام المفردات، فهو يعبِّر عن المعنى في صورة لغويَّة مكثّفة ومختزلة، والاختزال من أهمِّ سمات اللغة الشعرية. وإذا تأملنا هذه الصيغ واقتربنا منها أكثر سوف نجد أنها "توحي وتلمّح أكثر مما تدل وتعيّن، وهي تنهض بهذه الوظيفة إذ تعقد صلة بين مقطع لسانيّ وهالة مرجعية يحصل الوعي بها بسبب من الصيغة، وهي لذلك تتصرف في سياقات مختلفة في غير ما وهن يلحقها، فكأنما هي في هذا التصريف تلحق بالسياق الجديد زيادة استعارية تنضاف إلى المرجعية السياقية من المرجعية الأصلية الدائمة"(٣).

وثمة قيمة أخرى بلاغيّة تداوليّة في تضمين عبارة (تَبصَّر خليليَّ هل تَرى من ظعَائنٍ) ونظائرها من الصيغ الشعرية الجاهزة، هذه القيمة تتمثل في التمرير قصدًا إلى الإقناع التأثير، وهنا يشير البحث دراسة جادة قام بها الباحث د. عبد الفتاح يوسف تناول فيها الصيغ الشعرية الجاهزة في الشعر الجاهلي من منظور تداوليّ(٤)، بوصفها صيغًا تسهم في إنجاز الأحداث التي تصفها وقت تلفّظها،

(١) السابق، ص ١٢٧.

(٢) التضمين والتناصّ: وصف رسالة الغفران للعالم الآخر نموذجا، د. منير سلطان، ط١، الإسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٤م ، ص٣٠.

(٣) من شعرية اللغة إلى شعرية الذات، أحمد ناجي حيزم، ط١، تونس، دار صامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص٣٠.

(٤) ينظر: الانتخاب اللساني ووظائف الخطاب: ص١٣٧.

على أساس أنها تتضمّن أفعالًا تمريرية قصدية، وأفعالًا تأثيرية تترتب على الأفعال التمريرية، وأنّ الشاعر كان يلجأ إلى هذه الصيغ الجاهزة في المواقف التي تهمه بصفته الفردية وتتعارض مع قيم الجماعة، كالبكاء على الأطلال، ومشهد الظعائن، والتشبيب بالنساء، والمديح، والرثاء، والهجاء إلخ، ومن ثمّ يلجأ الشاعر إلى هذه الصيغ بوصفها حيلة تساعده على تجاوز إشكالات هذه المواقف؛ لأنّها تحيل إلى أيدولوجيات وثقافة هيمنت على وعي المتلقي آنذاك. وقد اعتمد الباحث في وجهة نظره هذه على أنّ الصيغ الشعرية الجاهزة في الشعر الجاهلي تشتمل على أفعال إنجازية تحضّ على فعل أو تنهى عنه؛ فعلى سبيل المثال، "يسعى الشاعر من خلال صيغة (قفا نبكِ) إلى إثبات صواب وجهة نظره تجاه فقد الإنسان لمحبوبته، ومن ثمّ إقناع المتلقي بسداد (قِفا) لإنجاز مهمته في التعبير"(١)، وقد توصل الباحث في خاتمة بحثه إلى الصيغ الشعرية في الخطاب الشعري "تقع تحت سلطة الثقافة؛ لأنّ الشاعر اعتمدها كحيلة لتمرير وجهة نظره لتجربته الخاصة التي تخضع للسلوك الجمعي، ويسعى الشاعر إلى التحايل على الثقافة والنسق، لتمرير وجهة نظره، فيتعامل معها بطريقة ملتفة، حيث يعمد إلى سرد تجربته الشخصية عقب هذه الصيغ مباشرة، مخفيًا مقاصده في الكلام وراء هذه التجربة المألوفة جمعيًّا؛ ولذلك تُقدَّم هذه الصيغ باعتبارها فعل ولاء للجماعة، وهذا ما يمنحها بعدها النسقي. وتُقدَّم أيضًا باعتبارها علامة على الانفتاح على سياقات حياتية ولغوية مختلفة، وهذا ما يمنحها بعدها في التواصل، وتستحضر العهود السابقة، وهو ما يمنحها بعدها الإيديولوجي. وتعمل في سياق التباري بين الشعراء معتبرة العبور من سياق إلى سياق بما يمنحها خاصيتها التعبيرية في كل خطاب"(٢).

وبناءً على ما تقدّم، يمكن القول بأنّ توظيف التعابير الجاهزة في بناء القصيد، أو ما يعرف بـ (الصيغ الشعرية الجاهزة) مما يستهوي كلًّا من منتج

(١) السابق: ص١٢٦، ١٢٧.

(٢) ينظر: الانتخاب اللساني ووظائف الخطاب: ص١٥٤، ١٥٥.

النصّ ومتلقيه، فمنتج النصّ يتوسّل بهذه الصيغ لإضفاء الجذب والتأثير، بما تحيل إليه تلك الصيغ من ثقافة جمعية مشتركة ومألوفة، أمّا المتلقي فإنّ هذا النمط من التعابير من شأنه أن يداعب حسّه، ويتسلّل إلى أغوار نفسه من عدة مسالك بلاغية أشار إليها البحث آنفًا، ومن ثمّ، فإنّ الباحث هنا يتفّق تمامًا مع ما ذكره د. عبد الفتاح يوسف، حيث يقول: "إنّ الصيغ الشعرية الجاهزة لا تحتاج إلى برهنة أو حجاج على قوتها في التعبير والتأثير على المتلقي؛ لأنها خطاب ذو طبيعة ثقافية، خطاب يعتمد الانفعال وسيلة مثالية للتأثير في المتلقي وتوجيه انتماءاته، والغريب في هذا الخطاب أنه لا يكشف في ظاهره عن آليات إقناعه؛ لأنه خطاب مقنّع يتوارى خلف جزئيات لغوية تحيل إلى مرجعيات ثقافية وإيديولوجية تمنحها بعدها التأثيري والإقناعي"(١)، كما يؤكد البحث هنا على ما استنتجه الباحث د. أحمد ناجي حيزم من أنّ "ارتداد النصوص إلى سنّة في القول متّبعة لا يفضي إلى إلغاء هوية النصّ الواحد، وإنكار حظه من الطرافة، وحظ المشترك القديم أن يكون سبيلًا إلى تفريعات غضة فتية"(٢)، ومن ثمّ تثبت لهذه الصيغ الشعرية الجاهزة قيمتها البلاغيّة والأسلوبيّة في القصيدة الجاهلية وفي غيرها من النتاج الشعري في مختلف العصور، متى ما تمّ توظيفها توظيفًا جيدًا في تشكيل النصّ الشعري بغية استقطاب المتلقي وجذبه بما اعتاد عليه من صيغ وعبارات إلى الولوج في أعماق التجربة الشعرية مع منتج النصّ.

ب/ التّعابير الاصطلاحية في الإعلام المعاصر

يُطلق مصطلح (التّعابير الاصطلاحية) على "كلّ عبارة تتألّف من لفظين أو أكثر، وتُنظَم معًا في الوضع الذي يقتضيه علم النحو، ولكنّها في النهاية تؤَدي إلى دلالة تختلف عما يقتضيه ظاهر التركيب"(٣). وقد بدأ الاهتمام بهذا

(١) السابق: ص ١٤٨.

(٢) من شعرية اللغة إلى شعرية الذات: ص٢٤.

(٣) معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد، أحمد أبو سعد، ط١، لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م، ص٥.

النّمط من التعابير الجاهزة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد اللغويين الروس، وتبعهم بعد ذلك علماء اللغة الغربيون(١)، وتُعرّف لديهم بأنها "عبارة مكونة من كلمتين فأكثر، ولا يمكن الاستدلال على معناها الإجمالي من مجمل معاني مفرداتها المكونة لها"(٢)، وحسب (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث) فإنّ مصطلح (التّعابير الاصطلاحية) هو ترجمة لما يعرف في اللغة الإنجليزية بـ (idioms)(٣).

وللتعبير الاصطلاحي عدّة خصائص تشكّل ماهيته، وتميّزه عن غيره من التّعابير، منها:

١. أنّه يتكوّن من كلمتين فأكثر، وإن كان الباحث د. كريم حسام الدين أشار إلى أنّ التعبير الاصطلاحي قد يكون كلمة واحدة(٤)، إلا أنّ الأنسب لكلمة (تعبير) أنّه يتكوّن من كلمتين فأكثر، وإلا فإنّ الكلمة الواحدة أقرب إلى المصطلح منها إلى التعبير الاصطلاحي.
٢. أنّ طبيعته التركيبية تتّسم بالثبات والسّبك والتماسك، وهذا يعني أنّه غير قابل للتغيير أو التّبادل بين كلماته وكلمات أخرى عند الاستعمال، فمن

(١) ينظر: التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، كريم زكي حسام الدين، ط١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٥.

(٢) العبارة الاصطلاحية في اللغة العربية، ماهيتها، خصائصها، مصادرها، أصنافها، حسين قويدر، ط١، دمشق، دار كنان للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م ص٩.

(٣) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، محمد حسن باكلا (وآخرون)، ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٣م ص٣٧.

(٤) عرّف د. كريم حسام الدين التعبير الاصطلاحي بأنه: "نمط تعبيري خاص بلغة ما، يتميّز بالثبات، ويتكون من كلمة أو أكثر تحولت عن معناها الحرفي إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية"، انظر: التعبير الاصطلاحي دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية: ص٣٤.

غير المستساغ أن يقال بدلًا من (السوق السوداء) مثلًا: (السوق المظلمة)، أو (السوق غير القانونية)، أو (السوق المستقلة)[١].

٣. أنّه لا يُستنتج معناه من مجموع معاني كلماته المكونة له حرفيًّا، ومن ثمّ فإنّ دلالته الكلية تختلف عما يقتضيه ظاهر التركيب بوجه أو بآخر، وإنما يُكتسب معناه من سياق تركيبه بعد ذيوعه واستقراره في عرف الجماعة اللغوية وثقافتها، وقد عبّر الإمام عبد القاهر الجرجاني عن هذه الخصيصة بقوله معقّبًا على التعبير المشهور (رفع عقيرته) بمعنى رفع صوته، بقوله: "إنّه شيء جرى اتّفاقًا، ولا معنى يصل بين الصوت وبين الرِّجل المعقورة"[٢]، ذلك أنّ العقيرة في اللغة تعني: "الرِّجل أو الساق المقطوعة، ورفع عقيرته: رفع صوته"[٣]، ولا علاقة لغوية ظاهرة بين الساق المقطوعة وبين رفع الصوت!.

٤. أنّ طبيعته الدلالية تفيء غالبًا إمّا إلى المجاز أو الكناية، ويمكن وصف العبارة الاصطلاحية كما يقول د. أبو أسعد بأنها: "عبارة تتجاوز معناها الدالة عليه في اللغة أو في ظاهر التركيب إلى معنى آخر اصطلاحي يتحصّل بطريق المجاز أو بأسلوب التعبير الكنائي"[٤]. وإن كان الباحث د. علي القاسمي يرى أنّ التّعبير الاصطلاحي هو مجرد كناية عن المعنى الذي يدل عليه[٥]، غير أنّ الكناية وإن أريد بها لازم المعنى اللغوي للألفاظ المعبر بها، إلا أنّ احتمالية إرادة المعنى اللغوي ذاته حرفيًّا

---

(١) صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، ط١، لبنان، عالم الكتب، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص١٣٥.

(٢) أسرار البلاغة: ص٣٩٨.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ط٣، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي: ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ع ق ر ٥٩٣/٤.

(٤) معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية: ص٥.

(٥) ينظر: معالجة التعابير الاصطلاحية والسياقية: ص١٠٧.

واردة، بخلاف التعبير الاصطلاحي فإنّ إرادة المعنى اللغوي حرفيًّا فيه غير واردة.

٥. أنّه لا يمكن ترجمته حرفيًّا إلى لغة أخرى؛ لأنّه لا يكتسب معناه من الكلمات المكونة له حرفيًّا، وقد أرجع كريم حسام الدين ذلك إلى أسباب ثلاثة: أولها، الطبيعة المجازية لهذه التعبيرات، والثاني: اختلاف البيئة أو الإطار الثقافي من لغة إلى أخرى، والثالث يرجع إلى الجهل بالظروف والملابسات التي تحيط بالتعبير الاصطلاحي(١).

أمّا عن (التّعابير الاصطلاحية) في الإعلام العربي المعاصر، فغيرُ خافٍ على المتلقّي للنصّ الإعلاميّ مقروءًا كان أو مسموعًا توسّله بالعديد من الأساليب والوسائل والتقنيات الجاذبة والموظّفة توظيفًا دقيقًا في التوجيه والتكوين للرأي العام، سواء أكانت تلك الأساليب لفظية أم كانت غير لفظية، ومن بين العديد من الأساليب اللفظية التي يتوسّل بها النصّ الإعلاميّ لتحقيق الجذب والتأثير تلك (التّعابير الاصطلاحية) التي تُصاغ في قوالب تصويرية ذات إيحاءات بلاغية معبّرة، فالمتلقّي للخطاب الإعلامي المعاصر كثيرًا ما تستهويه تلك التّعابير الجذّابة الأخّاذة من مثل: (فُتّ في عضده، فقد صوابه، كبح جماحه، أبلى حسنا، ضرب أخماسا في أسداس، وقع في حيص بيص، ضيّع فرصة ذهبية، الإقالة البيضاء، الانقلاب الأبيض، الثورة البيضاء، الأماكن الساخنة، ما خفي كان أعظم...إلخ).

واللغة الإعلاميّة "على الرغم من كونها توصف بأنها تقريرية إخبارية ومباشرة تصف الأحداث وتقدمها في شكل حقائق بالنسبة للجمهور، فإنها لا تخلو من مجاز وبلاغة، إذ نجد فيها كثيرًا من الأساليب الإيحائية المخبوءة التي تلمّح أكثر مما تصرّح"(٢)، والحقيقة أنّ واقع الخطاب في الإعلام العربي

(١) انظر: التعبير الاصطلاحي: ص٣٦، ٣٧.

(٢) دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، بشير إبرير، ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠، ص٦٧ بتصرف يسير.

المعاصر لم يعدم من الوسائل البلاغيّة الموظّفة من خلال عبارات مسكوكة في قوالب تصويرية مجازية ذات إيحاءات بلاغيّة، وغير خافٍ على المتابع تلك التعابير الإعلاميّة التي ما زالت عالقة بالأذهان من مثل: النيران الصديقة، والقنابل الذكية ... إلخ(١)، فمثل تلك التعابير المتنوعة تركيبًا وأسلوبًا لا يخفى أثرها في جذب المتلقي وتوجيه اهتمامه. ولما كان الخطابُ الإعلامي نشاطًا اجتماعيًّا متوسلًا باللغة في تحقيق مآربه من التأثير والإقناع وتوجيه الجماهير؛ فإنّ له في ما يُعرف بـ (التعابير الاصطلاحية) سبيلًا معبّدًا لبلوغ غايته، وتحقيق ما يرنو إليه.

وبالنظر في التّعابير الاصطلاحية التي تتردّد في الإعلام العربي المعاصر من حيث التركيب والبناء، نجد أنها متنوعة نحويًّا وأسلوبيًّا، وحسب دراسة أجرتها الباحثة د. وفاء فايد من خلال لغة الصحافة كما تتجلّى في جريدة الأهرام المصرية، باعتبارها صحيفة يومية واسعة الانتشار، وتضم عددًا من الإعلاميين العرب من مختلف الدول العربية، فإنّ التعابير الاصطلاحية الإعلاميّة المعاصرة من حيث التشكّل اللفظي والبناء اللغوي (النحوي) يمكن تصنيفها على النحو التالي(٢):

١. تعابير مكونة من مركّب إضافي، مثل: (حدائق الشيطان/ جلد الذات/ نبض الشارع/ أوراق الضغط/ أجندة العمل/ عاصفة الصحراء/ نقطة نظام/ نسيج المجتمع/ إغراق السوق/ سقوط الأقنعة ...).

---

(١) ينظر: البلاغة الوظيفية في ضوء اللسانيات التداولية وعلم الاتصال: الدعاية والإعلان نموذجاً، للباحث، منشور ضمن كتاب "اللغة العربية والدراسات البينية: الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية "، سلسلة دراسات بينية (٥)، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤١٩هـ/٢٠١٨م، المجلد الثالث، ص ١٢٦٩.

(٢) راجع: بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة، ص٨٩٨- ٩٠٤.

٢. تعابير مكونة من مركّب وصفي، مثل: (التصفية الجسدية/ البنية التحتية/ التطهير العرقي/ المطبخ السياسي/ القبضة الحديدية/ روح رياضية/ الجيش الأحمر/ السوق السوداء ...).

٣. تعابير مكونة من مركّب فعلي، مثل: (يعطي الضوء الأخضر/ يرفع الراية البيضاء/ يركب الموجة ...).

٤. تعابير مكونة من مركّب اسمي، مثل: (اللعب في الوقت الضائع/ اللعب على المكشوف/ اللعب بالنار/ الخروج من عنق الزجاجة ...).

٥. تعابير مكونة من مركّب عباري، مثل: (على كفّ عفريت/ بعد خراب مالطه/ على الهواء).

أمّا من حيث التشكّل الأسلوبي، فقد صنّفتها وفاء فايد على النحو التالي[١]:

١. تعابير ربطت بين عناصرها علاقات المجاز، مثل: (عناقيد الغضب/ خيط التضامن/ تمزيق الهوية/ اختناقات المرور/ غسل الأموال/ الصحف الصفراء...).

٢. تعابير استخدم فيها أسلوب الكناية، مثل: (أم الدنيا/ رأس الأفعى/ وضع اليد/ ربط الأحزمة ...).

وكما أشار البحث آنفًا، فإنّ التعبير الاصطلاحي شأنه شأن الصيغ والتعابير الجاهزة في كونه يخلّص المتلقي من عملية الاستدلال والبرهنة والتأويل، وذلك بحكم طبيعته العرفية والاجتماعية الاصطلاحية المبنية على المواضعة والاتفاق، ومن ثمّ فإنّه يأتي في مرتبة منخفضة من حيث الكفاءة الإعلاميّة، ومع ذلك فإنّ له من القيمة البلاغية والتأثيرية ما لا يخفى، وترجع قيمته البلاغيّة إلى "أنّنا لا نتحدث إلا بطريقة ملتوية تبعد عن المباشرة في الكلام، ونشتم الالتواء في التعبير والمقاصد إذا لمحنا المجاز في الكلام، والتعبير الاصطلاحي ذو طبيعة مجازية يعمد المتكلم في استخدامه مدمجًا في

(١) السابق، ص٩٠٧.

الخطاب عن طريق التلميح إلى معاني أخرى أرادها ولم يكن له يد التصريح بها"(١).

ويشير البحث هنا إلى ما أسماه الدكتور عبد السّلام المسدّي بـ "بلاغة التسمية" ضمن عدة بلاغات يتضمنها الخطاب الإعلامي، حيث يقول: و"البلاغة في الخطاب الإعلامي بكل أنواعه السياسي والإشهاري والإخباري بلاغات: في دلالة الألفاظ، وفي صوغ العبارات، ثم في نسج التراكيب لتأليف الجمل، وبعدها في رسم سياج النص إلى أن تصعد إلى مرتبة الخطاب حيث تتوظب الكليات من خلال النماذج المتعينة، ولكن للإعلام بلاغة أخرى لها جذورها في بلاغة الناس حين يتعاطون الفعل اللغوي بحكم التواصل من حيث حتمية وجودية، وهي أن الفعل التخاطبي سابق للفرد وباق بعده، إنها بلاغة التسمية(٢)، وفي موضع آخر يقول المسدّي: "إنّ فعل التسمية في الخطاب الإعلامي ما فتئ يهجر دلالة الحقيقة مسافرًا إلى أفق دلالات المجاز، وفي ذلك ما فيه من تعالق مكينٍ بين طاقة التعبير وطاقة الإقناع، وإنّ فاعل التسمية متعدد ومتنوع، ثم إنّ في هذا تباين في المرامي، فالسياسي طرف في فعل التسمية، والمؤرخ شريك فيه والجمهور مساهم ولكن أجهزة الإعلام تنشط في ذلك حسب ضغوط الحاجة العاجلة وضغوط الاختزال المستجيب لقانون المجهود الأدنى"(٣).

وفي هذا السياق يشير المسدّي إلى بلاغة تعبير "سيف الحَجّاج" الذي أطلق في الإعلام الجزائري على إحدى العمليات العسكرية ضد الإرهاب بعد صدور قانون الوئام الوطني، حيث إن هذه التسمية تدخل الاصطلاح اللغوي إلى منطقة الرمز المزدوج، فالذهن عند المتلقي مدعو إلى إنجاز العبور من خانة دلالية ثابتة إلى أخرى تتهيّأ للتموقع؛ الأولى هي أن "سيف الحَجّاج"

(١) العبارات المصكوكة في النصّ الشعري: ص١٩٥.
(٢) السياسة وسلطة اللغة: ط١، الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٧م، ص١٩٩.
(٣) السابق: ص٢٤٦.

صارم بتّار لا يرحم، والحجّاج رجل شديد مع أعدائه، ولا يتسامح مع الخارج عن طاعته عن طريق قطع الرؤوس بسلاحه المشهور وهو السيف، حيث جاء اسم العملية (مضافًا إليه)، فكانت الدلالة الجديدة التي استعارت من الحجّاج سيفه لقطع رؤوس الإرهابيين الذين لم يستسلموا له ولم يخضعوا لقانون الوئام المدني، ومن هنا كان فعل العبور الاستعاري من الدلالة الأولى إلى الدلالة الثانية، فحدث اقتران جديد بينهما أعطى قيمة دلالية جديدة مشروطة ببقاء الدلالة الأولى، فتتحول عملية الأداء التعبيري في الخطاب الإعلامي إلى التوسل بالرمز؛ لأننا نعمد بالاسم حين إطلاقه إلى الرمز عن طريق الاسم الواحد المحيل على مسميين، نريد من الواحد أن يظل ساويًا وراء الآخر، إننا بالعبارة المأثورة نطلق المعنى من حيث نريد معنى المعنى(١).

وفي سياق آخر على مستوى الخطاب الإعلامي السعودي، لكَ أن تتصور مدى الفرق بين تعبير (عاصفة الحزم) الذي استُخدم إعلاميّا في الفترة الأولى لحرب السعودية على مليشيات الحوثي في اليمن دعمًا للشرعية مثلًا، وبين غيره من التعابير العادية القائمة على الحقيقة اللغوية فيما لو حلّت محله، من مثل: (حرب اليمن/التصدي للحوثيين/الدفاع عن الحدّ الجنوبي/مناصرة الشرعية)، سترى البون شاسعًا؛ فتعبير (عاصفة الحزم) له جاذبيته التي لا يخطئها من له أدنى حسّ لغوي أو بلاغي، "إنها اللغة التي خرجت من النمطية في معالجة الأخبار والأحداث إلى التنويع الأسلوبي والبلاغي والتجديد المعجمي"(٢). ويمكن إجمال القيمة البلاغية التي يتضمنها هذا النمط من التعابير في العناصر الآتية:

(١) السابق: ص٢٤٩.

(٢) التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، الحبيب النصراوي، عالم الكتب الحديث، الأردن ط١، ٢٠١٠م، ص ١٢١،١٢٢.

١. أنه من شأنه أن يداعب حسّ المتلقي، ويتسلّل إلى أغوار نفسه من خلال ارتباطه بالمجاز وبنائه عليه، ولا شك في أنّ المجاز يُعطي للغة الحيوية والتعبيرية ويكسبها الخلود.

٢. رشاقة التعبير المتمثلة في وجازته واختصاره، ذلك أنّ أي تعبير من هذا النمط من شأنه أن يبلّغ المعاني الغزيرة بألفاظ قليلة، في صورة أبهى وعبارة أنقى وأبقى، واختصار الكلام يحقق الراحة للمتكلم والسامع، و "من الأسباب المنطقية التي تدفع في اتجاه اختصار الكلام والتخلي عما لا طائل فيه الرغبة في تحقيق الراحة البدنية والنفسية للمتكلم والسامع، وذلك عن طريق توفير الجهد والوقت في توصيل المعاني المنشودة بألفاظ محدودة"(١).

ومن ثمّ يمكن القول بأنّ التعبير الاصطلاحي يتوافر له العديد من عوامل الجاذبية والتأثير، منها ارتباطه بالمجاز، ومسه العواطف وثبره أغوار النفس، ومنها قوته وسطوته في إصابة المعنى، ومنها زيادة الفائدة، ومنها الاختصار المؤدي إلى إراحة كلا من المتكلم والسامع.

وختامًا نقول: إنّ الصيَغ التعبيريّة الجاهزة وإن كانت تبدو من منظور نظرية (الإعلاميّة) النصيّة أنّها ذات كفاءة إعلاميّة منخفضة، إلا أنّها بعد الدمج وحسن التوظيف في النصوص يكون لها من الجاذبيّة الأسلوبية والقيمة البلاغيّة ما يؤكد تأثيرها، ويعزّز حضورها وتوظيفها فنيًّا وتواصليًّا في كثير من السياقات التي ترد فيها، سواءً في السياقات الأدبيّة حسبما تناول البحث التّعابير الشائعة في الشعر الجاهليّ نموذجًا، أو في السياقات التواصليّة كما في التّعابير الاصطلاحيّة في الإعلام المعاصر نموذجًا، ذلك أنّ البلاغة قائمة على حسن توظيف المفردات والعبارات وفقًا لمقتضى الحال ومراعاة المقام. والله أعلى وأعلم، وهو الهادي إلى سواء السبيل

(١) الاختصار سمة العربية، عبد الله جاد الكريم، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م، ص٥٦.

الخاتمة، ونتائج الدراسة

هنا يرسو القلم، ليصل البحث إلى غايته ومنتهاه، ومن خلال المحاور والنقاط التي تمت مناقشتها فيه، يرصُد البحث هنا ما انتهى إليه من نتائج على النحو التالي:

١. لمصطلح الإعلاميّة مفهومان أساسيّان: أوّلهما، يعني تقديم خبر أو معلومة ما، وهو ما يمثّل الغرض الأوليّ لدى أي مرسل للنصّ، والمفهوم الثاني مرتبط بالجِدّة والتنوّع في عرض المعلومات، ويتمركز على مدى توقع عناصر النصّ المقدَّمة أو عدم توقعها، أو معرفتها أو عدم معرفتها وغموضها، ومقدار (الإعلاميّة) هو ما يوجّه اهتمام السامع.

٢. تتلاقي النصيّة والبلاغيّة في مفهوم الإعلاميّة الأول، بناءً على أنّ الإفهام أساس البيان، كما يلتقيان في مفهومها الآخر، حيث ميّزت البلاغة بين نصّ منكشف المعنى واضح الدلالة، وبين آخر يتوارى فيه المعنى ويحتجب، ويُحتاج إلى فضل تّأمل في استخراجه والتوصل إليه.

٣. البلاغة العربية وإن توافقت مع نظرية (الإعلاميّة) كونها معيارًا يتراوح فيه النصّ بين الارتفاع والانخفاض بناءً على توقعه واعتياده أو العكس، فإنّ هذا التوافقَ من وجهة النظر البلاغيّة مقيّد ومرتهن بمقتضى الحال أو المقام، سواء في وضوح النصّ وانكشافه أو في غموضه واحتجابه، ومن ثمّ لا تثبُت فيها مزيّة لكلام على كلام، أو لعبارة على أخرى إلا من خلال هذا المعيار.

٤. في محيط الدرس البلاغيّ التراثيّ تناول الأقدمون مصطلح (المثل) أو (التمثيل) ليشمل كثيرًا من أنماط الصيغ التعبيرية الجاهزة، وتنوّعت أصناف العبارة المثَلية في التراث العربي بتنوع مقام التخاطب وبنية العبارة ووظائفها.

٥. الصيغ التعبيرية الجاهزة ذات كفاءة إعلاميّة منخفضة في الغالب أو متوسطة إذا قُيّمت نصيًّا، بحسب سهولة إجراء التأويل عند تلقّيها وسرعة

التقاط دلالتها ومعناها، لكن ينبغي أن ننظر إلى الصيغ الجاهزة من منظور آخر إذا وظفّت في سياقات أدبية لتحقيق قيم أسلوبية بلاغية، وإلا لما كان قد توسّل بمثلها فحول الشعراء الجاهليين ابتغاءً للجذب والتأثير.

٦. تتمثّل القيمة البلاغيّة للصيغ الشعرية الجاهزة في إشراك المتلقّي في التجربة الإبداعية للشاعر، من خلال ما أسماه البلاغيون بـ(لازم فائدة الخبر)، حيث يشير الشاعر إلى جوامع مشتركة وثقافات متداخلة يعرفها كل من طرفي العملية الإبداعيّة، فضلًا عن كونها وسيلةً بلاغيةً ناجعة للتنبيه والجذب؛ كون المرء يميل إلى ما يعرف ويألف، وفيها أيضًا من بلاغة التضمين المرتكزة على زيادة الفائدة، والإيجاز، والتوكيد، والتمثيل، فضلًا عن بلاغة الاختصار والاختزال والإيجاز. وتوظيف هذه الصيغ في بناء القصيد، مما يستهوي كلًّا من منتج النصّ ومتلقيه.

٧. التعبير الاصطلاحي يتوافر فيه العديد من عوامل الجاذبية والتأثير، منها ارتباطه بالمجاز، ومسه العواطف وثبره أغوار النفس، ومنها قوته وسطوته في إصابة المعنى، ومنها زيادة الفائدة وإراحته للمتكلم والسامع.

٨. الصيَغ الجاهزة وإن استمرأها العُرف اللغوي واعتادها المتلقّي، فإنّها بعد الدمج وحسن التوظيف في النصوص يكون لها من الجاذبيّة الأسلوبية والقيمة البلاغيّة ما يؤكد تأثيرها، ويعزّز حضورها وتوظيفها فنيًّا وتواصليًّا في كثير من السياقات التي ترد فيها.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

١. إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي "مدخل لغوي أسلوبي"، د. محمَّد العبد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.
٢. الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن الآمديّ، تح. أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
٣. الاختصار سمة العربية، د. عبد الله جاد الكريم، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٦م.
٤. الأداء النفسي والبلاغة العربية، د. عبد الرؤف أبو السعد ط١، المنصورة، ١٩٨٥م.
٥. استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٦. أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تعليق محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، ط٦، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
٧. الإعلامية أبعادها وأثرها في تلقي النص، دراسة نظرية تحليلية، محمد عبد الرحمن، (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠٧م).
٨. الانتخاب اللساني ووظائف الخطاب "مقاربة تحليلية تداولية للصيغ الشعرية الجاهزة"، د. عبد الفتاح يوسف، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥م.
٩. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة (د.ط) (د.ت).
١٠. بعض صور التعبيرات الاصطلاحية في العربية المعاصرة، وفاء كامل فايد، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠٠٣م، مج ٧٨، ج٤، ٢٠٠٣م.

١١. بغية الإيضاح، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
١٢. البلاغة الوظيفية في ضوء اللسانيات التداولية وعلم الاتصال: الدعاية والإعلان نموذجاً، د. علي يحيى عبد الرحيم، منشور ضمن كتاب "اللغة العربية والدراسات البينية: الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية "، سلسلة دراسات بينية (٥)، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ١٤١٩هـ/٢٠١٨م، المجلد الثالث.
١٣. البيان والتبيين، للجاحظ، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد، ط٢،١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
١٤. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. عكاشة محمود عكاشة، ط١، القاهرة، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٥م.
١٥. التضمين والتناصّ: وصف رسالة الغفران للعالم الآخر نموذجا، د. منير سلطان، ط١، الإسكندرية، منشأة المعارف، ٢٠٠٤م.
١٦. التعابير الاصطلاحية التراثية والمعاصرة: معالجة دلالية ومقاربة تداولية، د. نادية سيد عبد الواحد عبد المجيد، مؤتمر التراث العربي: قراءة جديدة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، ٢٠١٥م.
١٧. التعابير الاصطلاحية بين النظرية والتطبيق، عصام الدين أبو زلال (ط١)، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠٠٥م.
١٨. التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية، كريم زكي حسام الدين، ط١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٩. التعبير البياني "رؤية بيانية نقدية"، د. شفيع السيد، دار غريب، القاهرة، ١٩٧٧م.
٢٠. التوليد اللغوي في الصحافة العربية الحديثة، الحبيب النصراوي، عالم الكتب الحديث، الأردن ط١، ٢٠١٠م.

٢١. خصائص الأسلوب في الشوقيَّات، د. محمَّد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، ١٩٨١م.
٢٢. دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي، بشير إبرير، ط١، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م.
٢٣. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط٣، القاهرة، مطبعة المدني، جدة، مكتبة المدني، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٢٤. ديوان الأسود بن يعفر النهشلي، صنعه: نوري حمودي القيسي، بغداد، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٧٠م.
٢٥. ديوان الراعي النميري، تح. رانهرت فايبرت، بيروت، لبنان، منشورات فرانس شتاينر، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
٢٦. ديوان زهير بن أبي سلمي، شرح: حمدو طماس، ط٢، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٢٧. ديوان عبيد بن الأبرص، تح. حسين نصار، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٧م.
٢٨. السياسة وسلطة اللغة، د. عبد السّلام المسدّي ط١، الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٧م.
٢٩. شروح التلخيص، مؤسسة دار البيان العربي، ودار الهادي، بيروت، ط٤، ١٤١٢هـ/١٩٩٢.
٣٠. الشعرية اللسانية والشعرية الأسلوبية، محمد القاسمي، مجلة فكر ونقد، ع ٥٨.
٣١. صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ط١، لبنان، عالم الكتب، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٣٢. العبارات المصكوكة في النصّ الشعري، آليات دمجها، ومظاهر مقاومتها (شعر عبد العزيز المقالح أنموذجًا)، د. سالم عبد الرب السلفي، مجلة جامعة عدن الإلكترونية، علمية محكمة، العدد١، يونيو ٢٠١٢م.

٣٣. العبارة الاصطلاحية في اللغة العربية، ماهيتها، خصائصها، مصادرها، أصنافها، حسين قويدر، ط١، دمشق، دار كنان للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م ص٩.

٣٤. علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٥. فقه الفلسفة "القول الفلسفي، كتاب المفهوم والتأثيل"، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب١٩٩٩م.

٣٦. في اللسانيات العربية المعاصرة: دراسات ومثاقفات، د. سعد مصلوح، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٤م.

٣٧. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، د. أحمد المتوكل، دار الأمان الرباط، ١٩٩٥م.

٣٨. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، تح. علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، ط١، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

٣٩. لسان العرب، لابن منظور، تح. أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، ط٣، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٤٠. المثل السردي القديم وسلطة القول، د. صالح بن الهادي رمضان، مجلة الكوفة، العدد ٢٠١٦/١٠م.

٤١. مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه من، و ديتر فيهفيجر، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي، (ط١)، السعودية، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ/١٩٩٦م.

٤٢. مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، الأخضر الصبيحي، (ط١)، الجزائر، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م.

٤٣. مدخل إلى علم لغة النصّ: تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر، إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، (ط٢)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

٤٤. معالجة المعنى في التراث الفكري العربي، خالد عبد الرؤف الجبر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد: ٩٠، ٢٠٠٥م.

٤٥. معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد، أحمد أبو سعد، ط١، لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

٤٦. معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، محمد حسن باكلا (وآخرون)، ط١، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٣م.

٤٧. مفتاح العلوم، للإمام السكاكي، تح. نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٩م.

٤٨. مفهوم التلقي من خلال الأنموذج التواصلي لنظرية زيجفريد شميث، نزار التجديتي، مجلة عالم الفكر، العدد ١، مج ٣٥، ٢٠٠٠م.

٤٩. من شعرية اللغة إلى شعرية الذات، أحمد ناجي حيزم، ط١، تونس، دار صامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

٥٠. نحو النصّ: اتّجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، (ط١)، القاهرة، مكتبة زهراء الشروق، ٢٠٠١م.

٥١. النصّ والخطاب والإجراء، د. تمام حسان، (ط٢)، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٧م.

٥٢. نظرية علم النصّ: رؤية منهجية في بناء النصّ النثري، د. حسام أحمد فرج (ط١)، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م .

المراجع الأجنبية:

1. Beaugrande & Dresslr; Introduction to Text Linguistics, London, Longman, 1981.
2. Bobrow.S.A. et Bell S. M: On catching on to idiomatic expressions, memory and cognition, 1, No.3. 1973.

فهرس موضوعات البحث

م	موضوعات البحث	رقم الصفحة
١	المقدمة.	٩١٧
٢	أولا: الإعلامِيّة معيارًا نصيًّا.	٩٨١٩
٣	مفهُوم الإعلامِيّة.	٩٨٢٠
٤	الكفاءة الإعلامِيّة ومراتبها.	٩٨٢٢
٥	ثانياً: بين الإعلامِيّة والبَلاغَة العَربيّة.	٩٨٢٤
٦	ثالثا: الصّيَغ التعبيريّة الجاهزة.	٩٨٣١
٧	رابعا: الكفاءَة الإعلاميّة للصّيَغ التعبيريّة الجاهزة.	٩٨٣٥
٨	خامسا: القيَمة البلاغيّة والأسلوبية للصّيَغ التعبيريّة الجاهزة	٩٨٣٩
٩	أ/ التّعابير الشعرية الشائعة في القصيد الجاهليّ.	٩٨٤٣
١٠	ب/ التّعابير الاصطلاحية في الإعلام المعاصر.	٩٨٤٨
١١	الخاتمة، ونتائج الدراسة.	٩٨٥٧
١٢	المصادر والمراجع.	٩٨٥٩